الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
جامعة بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

جامعة بجاية
Tasdawit n Bgayet
Université de Béjaïa

عنوان المذكرة

المضمرات الثقافية في رواية "سنونوات كابول" لياسمينة خضرا

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين
عطسي محجوبة
بتريش كريمة

إشراف الأستاذة:
د. كريمة بلخامسة.

لجنة المناقشة

عيدة حوشي ---------- **رئيسة**
كريمة بلخامسة. ---------- **مشرفة**
عدنان فضيل ---------- **مقررا**

السنة الجامعية: 2020/2019.

شكر و إهداء.

شكر وعرفان

نبث خالص الشكر والامتنان للأستاذة المشرفة " بلخامسة كريمة"، ظلت على تواصل دائم بنا حتى نهاية العمل رغم ما أحدثته الظروف الاستثنائية لهذا العام بعزلنا وقطع سُبل التواصل المباشر بيننا... فشكرا جزيلا أستاذتنا الكريمة

وشكرا لأساتذة لجنة المناقشة رئيسًا و عضوا مناقشًا.

ونقدم الشكر للأستاذ "عدنان فوضيل"، الذي ساعدنا في تقديم مراجع لبحثنا،

بارك الله فيك وحفظك الله ورعاك.

شكرا لكل من كان حولي وقدّم لي يد العون والمساعدة على إتمام هذا

المذكرة (صديقتي صبرينة ونوارة).

إهداء

السّلام لروح الغالي أبي ـ أسكنه الله فاسح الجنان.... رحمة الله عليك غائب الجسد عني حاضر الرّوح في أعماقي..

أمي حبيبة قلبي ـ شفاك الله وعافاك وأدامك الله لنا أنسًا في مقام الأم والأب...

أختي لامية ـ أخي فريد ـ أخي فاهم: [بلّغكم الله أجمل مراتب النجاح وحقق لكم المبتغى ـ فإنكم سندي القوي وعوني وهبة طيبة من الله].

زوجي حليم كنت بجانبي حتى النهاية رغم بُعد المسافة أدامك الله ليّ السند القوي حتى النهاية يا رب.

محبوبة.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى حياتي أمي (رحمة الله عليها)

والتي لم تعد موجودة في حياتي.

كريمة

مقدّمة.

مقدمة:

يعتبر النقد الثقافي من أهمّ النشاطات المعرفية، إذ يهتم بالكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة التي تحملها الأعمال الأدبية المشحونة بالأحداث السياسية والثقافية والدينية والاجتماعية، المستمدة من الواقع المعاش. وتعد رواية " **سنونوات كابول**" **لياسمينة خضرا** من أهم الروايات المحملة للأنساق المضمرة، والتي يسعى النقد الثقافي نزع الغموض عنها، وهذا موضوع بحثنا المتمثل في **(المضمرات الثقافية في رواية سنونوات كابول لياسمنة خضرا)**.

والهدف من اختيارنا لهذا الموضوع هو: استظهار المضمر والمخفي وراء أقنعة الجمالي والاشتغال على البنى النسقية المضمرة في الثقافة العربية والإسلامية، وإعادة النظر في كل مسكوت عنه يبدو بحاجة إعادة القراءة والمساءلة، وذلك طبعًا من خلال الاستعانة بتوجهات النقد الثقافي.

أمّا الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع هي:

- اهتمامنا الخاص بالأدب النسوي، وما يطرحه من قضايا تمسّ جميع جوانب الحياة التي تعيشها المرأة المهمشة ضمن مجتمع ذكوري.
- قلة الدراسات التي تعرضت لهذه الرواية باللغة العربية، بالرغم من ترجمتها (الرواية) إلى العربية، إذ نجد لها دراسات باللغة الأجنبية.

وهذا ما دفعنا إلى طرح عدة تساؤلات تخص الرواية من جهة والنقد الثقافي من جهة أخرى، ومن بين التساؤلات التي أردنا الإجابة عنها من خلال بحثنا والمتمثلة فيما يلي:

- ما هو مفهوم النسق المضمر؟.
- كيف ساهم النقد الثقافي في الكشف عن المضمرات الثقافية في النص الروائي لياسمينة خضرا؟.
- ما هو الدور الذي تؤديه هذه الأنساق الثقافية في هذا القالب الروائي؟.

وقد توصلنا إلى تقسيم بحثنا هذا إلى مقدمة وفصلين (نظري، تطبيقي): إذ تطرقنا في الفصل الأوّل المعنون: بـ **(قراءة في مفاهيم النقد الثقافي)** فهو فصل نظري تمهيدي، عمدنا فيه إلى تقديم مجموعة من المفاهيم الاصطلاحية التي يشتمل عليها النقد الثقافي، مع ذكر جذوره المعرفية وتوجهاته النقدية، بما في ذلك الأنساق المضمرة باعتبارها الركيزة الأساسية التي ينبني عليها النقد الثقافي، من أدواته الإجرائية التي ساعدتنا في الكشف عن هذا المضمر.

أمّا الفصل الثاني الذي هو بعنوان **(النسق المضمر في نص الرواية)** فهو فصل تطبيقي شرعنا فيه بتفكيك الرموز الثقافية الموجودة في النص كالسياسة، الدين، والتاريخ. وتجسيد عنف المجتمع للمرأة، وإبراز صورتها أمام النسق الذكوري المهمين. وقد تمّ إنجاز

هذه الدراسة بالاستعانة بمجال النقد الثقافي بكل ما فيه من توجهات وباستثمار آلياته العملية الإجرائية.

وعلى خطى الدراسات السابقة تمكننا من إنجاز هذا البحث، واستفدنا من الخلفيات المرجعية السابقة و المتمثلة أساسا في آراء الكُتاب والنقاد أمثال:

- عبد الله الغذامي إلى جانب مالك بن نبي اللذان يعتبران القاعدة الأساسية لكل هذه الدراسات التي تطرقنا إليها من خلال بحثنا هذا، إذ يعتبر المرجع الرئيسي الذي يلجأ إليه الباحثين والدارسين.

بالرغم من استكمالنا لهذا البحث إلا أنه واجهتنا جملة من العراقيل كانتشار جائحة فيروس كورونا (كوفيد 19) الذي كان حاجزا قويا منعنا من استكمال هذا البحث في الوقت المناسب، ومع غلق المكتبات الجامعية صادفنا عائق نقص المراجع، وانعدام وسائل النقل للتواصل أكثر.

وفي الأخير استفدنا كثيرا من بحثنا هذا، كما نتمنى أن يعتمد عليه الطلبة في الدراسات اللاحقة ويجدوا فيه نفعا وربما يجتهدوا في استكمال هذا البحث في المستقبل، بفضل الله وبفضل الأستاذة المشرفة **بلخامسة كريمة** التي وقفت معنا في كل خطوة، نرجو أننا وُفقنا في إتمام هذا البحث.

الفصل الأول: قراءة في مفاهيم النقد الثقافي:

- ✓ **المبحث الأول:** تحديد مفاهيم النقد الثقافي.
- ✓ **المبحث الثاني:** النقد الثقافي والدراسات الثقافية.

المبحث الأول: تحديد مفاهيم النقد الثقافي

من الصعب محاولة الإلمام بكل المصطلحات والمفاهيم النقدية، والأكثر صعوبة هو عملية تطبيق هذه المفاهيم في النصوص الأدبية الإبداعية، لتصبح جزءًا لا يتجزأ من هذه الأعمال الفنية.

والثقافة بمفهومها العام تلعب دورا فعالا في التعريف بالعلوم الإنسانية والاجتماعية والنفسية عبر الأزمنة وتحديد الموضوعات المسكوت عنها وتجسيدها في القوالب الأدبية في مدلولات سهلة، واضحة بسيطة.

أولا– مفهوم النقد:

اكتسب مفهوم النقد إيحاءات كثيرة، حيث أعُيد إلى أصوله ألإغريقية فالإيحاءات المتعاقبة على هذه المفردة تتصل بنشاط الفصل والحكم على الشيء واتخاذ القرار[1]، أمّا في استخداماتها القديمة الكلاسيكية فإنّ كلمة " نقد" انتظمت ثلاث فضاءات محددة، فقد استخدمت في إقامة العدالة واستخدمها أرسطو (Aristote) ليحيل إلى القرار القضائي الذي يبث في أمر خصومة ما، ثم تطوّر إلى مفهوم طلبي، وتعني اللحظة الحرجة ولحظة التحول في مرحلة المرض (critical)، ثم تطوّرت الكلمة لتكسب معنى دراسة النصوص الأدبية، وهكذا اكتسبت المفردة موروثا من ثلاثة حقول: الموروث القانوني والطبي واللغوي الفيلولوجي

[1]– ينظر: ميجان الرويلي وآخرون، دليل الناقد الأدبي، إضاءة للأكثر من خمسين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، ط2، بيروت، 2000، ص201.

(دراسة لغة النصوص القديمة)[1]، فالنقد في الموروث اللغوي، يعني بتحقيق النصوص وإعادة بناء وتصحيح ما تلف منها.

وعن تعريف معنى النقد، فقد عُدّ "... فعلًا معرفيًّا تراكميًّا يطمحّ إلى تجاوز ذاته بذاته، عبر تأسيس أُطر تصوّرية ومرجعية أو تعاريف عليه بالمهاد النظري الذي يتشكّل اعتمادًا على مقولات منهجية تفرز بدورها وعيا معرفيا يتبلور عير آليات إجرائية هي ما يُطلق عليه في العرف النقدي " المناهج النقدية..."[2] إذا هكذا تشكل معنى ومفهوم مصطلح النّقد، أي أتى نتيجة تراكمات في المعرفة ولم يأت دفعة واحدة.

ثم انتقل من كونه مفهومًا نظريًا إلى آليات تصلح للتطبيق الإجرائي، ووضعت لكل ذلك في النهاية تسمية جامعة هي: المناهج. وقد " مرت بعدّة مراحل في سعيها لاستنباط النّصوص الأدبية، فالمرحلة الأولى تمثلت في المناهج السياقية أو الخارجية التي تدرس النص في سياق الظروف أو ظروف إنتاجه... أما المرحلة الثانية فتمثلت في المناهج النسقية والنصية... وثالث مرحلة هي ما بعد النسقية... "[3]، ولعل الذي يهمنا نحن في هذه المراحل، المرحلة الثالثة النسقية النصية وما بعد النسقية. " والنقد الثقافي واحد من المناهج

---

[1]– ينظر: ميجان الرويلي، وآخرون، دليل الناقد الأدبي، إضاءة للأكثر من خمسين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، ص201.

[2]– مريم عزوي، النسق المضمر في ديوان النبية تتجلى في وضح الليل " لربيعة جلطي"، رسالة ماجيستر، إشراف وداد بن عافية، جامعة باتنة1، 2015ـ2016 ص 05.

[3]– المرجع نفسه، ص ن.

البعد نسقية الذي يسعى إلى تجاوز المنجز البنيوي ويبحث عن المضمر في النص الأدبي... "[1]، حيث أنّ همّ البنيوية الأول هو البحث في بنية الكلمة كشكل مهملة البحث فيها كمعنى ليأتي بعدها النقد الثقافي ليبحث في مدلولات الكلمة وتجاوز كونها كلمة جامعة أو مادة جامدة.

ثانيا- الثقافة:

تعدّ الثقافة من بين أهم المفاهيم الشائعة والمستهلكة بكثرة في النقاش المعاصر، وهي كذلك مؤسسة عامة وعائمة تدور موضوعاتها حول المجتمع، الفنون الجمالية والإبداعية والأدبية، والثقافة في قاموس علم الاجتماع والمصطلحات المرتبطة به تعرف أنها اسم يطلق على جملة الإنجازات الجماعية والنماذج السلوكية المكتسبة كالمعرفة والأفكار والمعتقدات والقيم والمشاعر السائدة في الجماعة[2].

فالثقافة بالنسبة لوليامز ريموند (Raymond williams) في كتابه " الثقافة" نظام دلالي محدود بنظامه، فهي مقصورة على هذا النظام الذي يحدها ويؤطرها ويغلقها على ذاتها هذه النظم المتمثلة في جملة الأعراف التي يلتزم من هو جزء منه، كالمؤسسة بكافة

---

[1]- مريم عزوي، النسق المضمر في ديوان النبية تتجلى في وضح الليل " لربيعة جلطي"، ص5.

[2]- ينظر: آرثر أيزابرجر، النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، تر: وفاء إبراهيم وآخرون، صدر عن sage، ط1، القاهرة، 2003، ص191.

أشكالها (القضائية والمهينة مثلا)[1]. لكن بالرغم، من الفروق الموجودة بين الثقافات، إلا أنّها تشترك في أنّ لكل فرد له ثقافته الخاصة وطريقته في تعلم اللغة والرموز، واكتساب قدرات فنية جديدة كالشعر والقصص والموسيقى والرقص، التي تُثقف إلا الأذواق وتنفي الأحاسيس وتعبر عما بداخل الإنسان من انفعالات، عواطف مكبوتات، رغبات... إلخ.

تعدّ الثقافة جزءٌ لا يتجزأ من مكوّنات الإنسان، بل قد لا نقوى على أن نتصوّره إنسانًا بكل ما في هذه الكلمة من معنى، إذ لم يتوفّر فيه عنصر الثقافة، حيث عرف الإنسان منذ القديم تميّزه عن الكائنات الأخرى، لتوفّر قدرة النطق لديه لأصوات مختلفة، فمنح هوية للأشياء كي تميّز بعضها عن البعض، لعل ذلك يعود لحاجته للإحساس بالاطمئنان اتجاه المكان الذي يعيش فيه. والدليل وضع علامة لمكان تواجده، ممّا يفسّر ربما تسمية كل ما يعنيه بالثقافة من طرف بعض المفكرين الذين لجئوا إلى تقسيمها إلى نوعين: ثقافة مادية (matérielle) والثقافة المتكيفة (Adoptive)، الأولى تشمل الجانب المادي، أي مجموع الأشياء وأدوات العمل والثمرات التي خلقها. أمّا الثقافة المتكيّفة فتشمل الجانب الاجتماعي كالعقائد والأفكار واللّغة، والتعليم المنعكس على سلوك الأفراد. وهناك من فضّل الجمع بين الجانبين لتمثل كُلًا مركبًا يشمل المعرفة والعقائد والفنّ والأخلاق والقانون والعرف، وكل المقدسات والعادات المكتسبة من المجتمع.

[1]– ينظر: آرثر أيزابرجر، النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ص 74.

وقد تغيّر مفهوم الثقافة، إذ تعدّى المفاهيم المعروفة من حسن السّلوك والمتاحف والمسارح، أو قمّة التقدّم المادي... إلخ، ليتمثل في مضامين الوعي والأحاسيس والتصوّرات المشتركة بين أعضاء الجماعة الاجتماعية المتوارثة اجتماعيًا بالتلقين وليس بالوارثة. بما في ذلك التجسيدات المادية لتلك المضامين والمشاعر والتصوّرات من صور الفعل والمصنوعات التي يقوم بها الإنسان ليصيغ المعايير والقيّم.

ويعود التغير في المفهوم إلى رغبة الإنسان العربي في إعادة النظر في رأيه حول الثقافة الأخرى المختلفة[1]. ومثلما سبق لنا الحديث عن أصل مصطلح الثقافة عند الغرب وعند العرب، فتوصلنا إلى أن العرب لم يكن هذا المفهوم واضح المعالم عندهم عكس الغرب الذي كان لهذا المفهوم عندهم على قدر معتبر من الوضوح. وربما السبب الأهم وراء غموض هذا المصطلح عند العرب هو غياب التحدّيات والجهود.

ولكن مثلما ليس للثقافة عند العرب كيانًا مستقلا ومفهومًا دقيقًا، فإنّ الأمر نفسه بالنسبة لبعض الحضارات العالمية الأخرى " إن الثقافة سواء الإغريقية أو اللاتينية أو العربية لم يكن وجود كاسم بل كرسم... لكن ربط الفلسفة والثقافة ضروري لأن الفلسفة تترسّخ فيها المعالم النظرية والأعمدة المفهومية ثم تخترقها الثقافة بفنونها محاطة بالتوسع الحضاري

[1]– ينظر: جميلة علوشن، الهيمنة الذكورية في الحكاية الشعبية ـ قراءة سوسيو ثقافية من منظور بورديو، رسالة ماجيستر، إشراف طراحة زاهية، جامعة مولود معمري ـ تيزي وزو، الجزائر، 2014، ص 26-27.

والتوسع الثقافي فالفلسفة امتداد للثقافة "[1]. ومفاد ذلك كلّه أن ربط الفلسفة بالمفهوم عامة وبمفهوم الثقافة خاصة قد أعطى له كيانًا ولو من شقّة النظري.

ثالثا- النقد الثقافي:

النقد الثقافي نشاط فكري فضفاض في دلالته اللغوية، يختلف من حقل معرفي إلى آخر، ويتخذ من الثقافة موضوعا لبحثه، فيعبر عن مواقف إزاء تطوّراتها، ويعد من أهم الظواهر الأدبية التي رافقت ما بعد الحداثة في مجال الأدب والنقد، وقد جاء كردّ فعل على البنيوية اللسانية، والسيميائيات، والنظرية الجمالية التي تعني بالأدب باعتباره ظاهرة لسانية شكلية من جهة وظاهرة فنية وجمالية من جهة أخرى[2].

" ويكمن الحديث عن نوعين من الدراسات الثقافية التي تنتمي إلى النقد الحضاري، الدراسات الثقافية التي تهتم بكل ما يتعلق بالنشاط الثقافي الإنساني وهو الأقدم ظهورًا، والنقد الثقافي الذي يحلل النصوص والخطابات الأدبية والفنية والجمالية الشعرية، وهو الأحدث ظهورا، والنقد الثقافي نقد إيديولوجي، فكري، عقائدي يُعني بدراسة المؤلف، المقصدية،

[1]- محمد شوقي الزين، الثقافة في الأزمنة العجاف، فلسفة الثقافة في الغرب وعند العرب، منشورات ضفاف الجزائر، ط1، 2014، ص17.

[2]- ينظر: صورية جغبوب، النقد الثقافي(مفهومه، حدوده، وأهم رواده)، كليات الآداب واللغات ـقسم الأدب العربي، ع1، جامعة عباس لغرور . خنشلة، ص29.

القارئ، والسياق النّصي"[1]، يعني ذلك أنّ النقد الثقافي يدرس العمل الأدبي، من حيث المؤثرات التاريخية والسياسية والاجتماعية والدينية، ويبحث في الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي، كما يبحث في مقصدية المؤلف أي ماذا يريد أن يقول الكاتب؟، هنا يتدخل ذكاء الناقد أو القارئ ليستخرج قضية أو موضوع غير معلن عنه يستطيع من خلاله أن يؤلف دواوين إبداعية في مختلف المجالات وذلك طبعًا بالتحليل والتفسير المقنع للقضايا.

فالنقد الثقافي يبحث عن المسكوت عنه في الأعمال الأدبية، ويكشف عن الظواهر الثقافية المخفية في ثنايا الكلمات، فلا يتعامل معها على أنها رموز بلاغية، جمالية فهذه وظيفة النقد الأدبي، أمّا وظيفة النقد الثقافي فتكمن في البحث عن الأنساق الثقافية المضمرة خلف البناء اللغوي.

النقد الثقافي هو عملية تقييم وتحديد وتسير الأعمال الأدبية والفنية، وتحليلها تحليلا علميا. فهو بذلك نشاط قائم بذاته يشمل نظرية الأدب، الجمال، التفكير الفلسفي، النقد الثقافي الشعبي، نظرية التحليل النفسي، ونظرية علم العلامات، والنظرية الماركسية والاجتماعية...[2] وغير ذلك مما استطاعت النفس البشرية أن تقدمه وتبدعه وتخلقه عبر العصور.

[1]– صورية جغبوب، النقد الثقافي(مفهومه، حدوده، وأهم رواده)، ص29.

[2]– ينظر: آرثر أيزابرجر، النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ص 30.

وعليه فالنقد الثقافي هو الذي يدرس الأدب الفني والجمالي، باعتباره ظاهرة ثقافية مضمرة، وبتعبير آخر هو ربط الأدب بسياقه الثقافي المسكوت عنه والكشف عن الشيء الذي يريد الكاتب أن يقوله ولم يصرح به في النص الإبداعي، وهنا يتدخل ذكاء الناقد أو القارئ من أجل استخراج قضية أو موضوع غير معلن عنه، شيء مخفي في النص بين أحضان الكلمات والمصطلحات التي تكون بمثابة شفرات تفتح المجال للناقد ليبحر بفكره إلى عوالم خفية لم يُصرح بها، ويطلق العنان لخياله وفكره ليخوض في رصيده اللغوي، بحثًا عن جديد لغوي يتناسب مع السياق النصي الإبداعي، فيغامر بكل ما لديه في مخزونه المعرفي من قراءات سابقة، للدين، والتاريخ والقصص والحكايات الشعبية والعادات والتقاليد المتوارثة كل ما يتعلق بالسياسة والمجتمع والإنسانية عمومًا، ليستخرج لنا مواضيع جديدة تصلح أن يُؤلف من خلالها دواوين فنية في مختلف المجالات وذلك طبعا بالتحليل والتفسير المقنع للقضايا.

-أهمية النقد الثقافي

إنّ الاستغناء عن النقد الثقافي في الساحة الأدبية والثقافية والفنية يعتبر خسارة معتبرة لهذا الوسط وغياب لأهم عنصر وسند لهذه الساحة حيث: " تكمن أهميته على التجدد والإنتاج، إذ يواكب روح العصر، ويستلهم الواقع... كما يعد نشاطا فكريا يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعًا لبحثه وتفكيره و يعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها... وتتجلى

أهمية النقد الثقافي في أنّه فرع من فروع النقد النصوصي، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة، وحول الألسنية معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي، بكل تجلياته وأنماطه وصيغته... وهو لهذا معني بكشف الإجمالي، كما هو شأن النقد الأدبي، وإنمّا همّه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي الجمالي"[1].

فلا غنًى عن النقد الثقافي أبدًا إذًا ما دامت الثقافة غير موجودة، لأنه إن غاب النقد عن أمر ما فإن ذلك الأمر يُكتب عليه الزوال، لذا فإن النقد الثقافي هو حياة الثقافة، وكشف لكل ما هو مختبئ فيها (وجماليا ومعرفيا ما من شأنه أن يعطيها على الدوام طابعًا حداثيا ويمدها دائمًا بمنهج حضاري تسير على أثره.

من خلال ما توصلنا إليه في دراستنا، استنتجنا أنّ النقد الثقافي يعود مرجعه إلى الغرب حيث حاول اكتشاف جذوره تاريخيا، وأعطى مفهوم ومعنى للنقد الثقافي، وذلك في أوروبا خلال القرن العشرين من جهة، ومن جهة أخرى شاهد العرب أيضا ظهورا للنقد الثقافي، ويدعو في هذا المجال إلى التغير والتحول إلى الجديد مثل ممارسات نقدية تنويرية، والبحث في المضمرات (الخفايا) الثقافية أمثال الوردي، حيث تعد ممهد لحقيقة التفكير الثقافي في الظواهر والنصوص الأدبية والفكرية التي كانت سائدة.

[1]– حسن مجيد العبيدي، النقد الثقافي بين الريادة والتنوير ـ رؤية فلسفية، مجلة الفلسفة، قسم الفلسفة، ع15، مكتبة الأثير، 2017 ص 31ـ 32.

المبحث الثاني: النقد الثقافي والدراسات الثقافية:

يعد النقد الثقافي من أهم الظواهر الأدبية التي رافقت ما بعد الحداثة، وهو أيضا نشاط فكري فني وإبداعي فضفاض في دلالاته اللغوية والاصطلاحية يسعى إلى دراسة النصّ من حيث علاقته بالمؤثرات السياسية، التاريخية، الاجتماعية والاقتصادية لكشف النسق المضمر المخبأ تحت عباءة الكلمات. فيحاول الناقد دراستها، فهمها، تحليلها وتفكيك البنية الداخلية للنص المحمل للنسق الثقافي.

والنقد الثقافي: " نشاط وليس مجالا معرفيا قائما بذاته، بمعنى أنّ نقاد الثقافة يطبقون المفاهيم والنظريات المتضمنة على الفنون الراقية والثقافة الشعبية، والحياة اليومية وعلى حشد من الموضوعات المرتبطة"[1]، وهذا يؤكد أن النقد الثقافي عالم واسع وشامل لكل المفاهيم و الأفكار التي تشملها نظرية الأدب أو الجمال أو النقد أو التفكير الفلسفي، وغير ذلك مما يتميز به المجتمع سواء المعاصر أو غير المعاصر.

تأسيسا على ما سبق ذكره وتدعيما لفكرة أنّ النقد الثقافي نشاط فكري وفعالية واسعة يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه، محاولا بذلك الكشف عن الشيء المسكوت عنه في الخطاب الثقافي، الذي يحمل في طياته ممارسات وأخلاقيات إنسانية تتميز بها عينة

[1]– آرثر أيزابرجر، النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ص30.

اجتماعية معينة على حدّ قول الباحث: " فالنقد الثقافي هو الذي يدرس النصّ لا من الناحية الجمالية، بل من حيث علاقته بالإيديولوجيات والمؤثرات التاريخية والسياسية والاجتماعية و الاقتصادية والفكرية ويقوم بالكشف عنها وتحليلها بعد عملية التشريح النصيّة...، هو النقد الذي يدرس الأنساق الثقافية في الخطاب لاعتباره لا يصدر عن فراغ، بل هو متفاعل عن بيئته وتاريخه وثقافته بمعناها الأعم "[1].

ظهرت الدراسات الثقافية باعتبارها مجال معرفي مع بداية الستينات من القرن العشرين وهو مصطلح قديم، حيث شرع مركز الدراسات الثقافية المعاصرة بجامعة **(برمنغهام Birningham 1971)** في بريطانيا على يد مجموعة من الدارسين وعلماء الاجتماع ، على نشر صحيفة أوراق عمل في الدراسة الثقافية والتي تناولت وسائل الإعلام والثقافة الشعبية والثقافات الدنيا والمسائل الإيديولوجية والأدب وعلم العلامات والحياة اليومية وموضوعات أخرى متنوعة كانت لها الأهمية الكبيرة في الحياة العامة للإنسان الغربي[2].

ويجدر الإشارة إلى الترتيب الزمني الذي يجب على الباحث مراعاته من أجل معرفة ميدان انتقاله سواء في النقد الثقافي أو مجال الدراسات الثقافية، وعلى هذا الأساس، يرجع الباحث **سمير الخليل** الأسبقية في الظهور إلى الدراسات الثقافية إذ يقول: " لقد بدأ الاهتمام

[1]- عبد الباسط سلامة، هيكل، النقد الثقافي مفاهيم وأبعاد نحو نظرية جديدة في النقد، كلية الآداب واللغات، جامعة خنشلة، العدد الأول، جامعة الأزهر ــ القاهرة، ص21.

[2]- ينظر: آرثر أيزابرجر، النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ص 31.

بالدراسات الثقافية أوّلا وبالنقد الثقافي مزامنا للتغييرات التي نُقرِنُها بما بعد الحداثة ولم يكن الاهتمام محض موضة فله أسبابه وبواعثه، وكان للدراسات الثقافية الفضل الأكبر في كسر مركزية النص والتحول إلى الخطاب."[1]

ويمكن اختصار بعض الفروق الجوهرية بين النقد الثقافي والدراسات الثقافية منها:

- النقد الثقافي: يتعامل مع نسق مضمر، ماورائي لا يظهر على سطح النص أو الخطاب، بينما تهتم الدراسات الثقافية بظواهر ثقافية لها حضور في الخطاب وفيها نسق ظاهر.
- تهتم الدراسات الثقافية بالسياقات الثقافية المنتجة وأبعادها المعرفية والفلسفية والاجتماعية والتاريخية، بينما النقد الثقافي لا ينشغل بذلك كثيرا.
- التاريخ في النقد الثقافي حالة متجددة، ممتدة بين الماضي والحاضر وليس مجرد وثائق وحقائق جامدة، وهذا واحد من أسباب التداخل أيضا[2]. إذا يمكن لهذه الفروق أن تُفيد الدارس الأدبي في عدم الخلط المنهجي والإجرائي أثناء اشتغاله في النشاط النقدي الأدبي، أو في مجال الدراسات الثقافية.

---

[1]– سمير الخليل وآخرون، دراسات ثقافيةـ الجسد الأنثوي الآخرـ السرد الثقافي، دار ضفاف للنشر، الشارقة ـ بغداد ، 2018، ص231.

[2]– المرجع نفسه، 233.

أولا: النقد الثقافي في الدراسات الغربية:

إن مصطلح النقد الثقافي " لم يتبلور واقعيا إلا مع الناقد الأمريكي **فتست ب ـ لتس** الذي أصدر سنة 1992 كتابا قيّما في هذا الشأن، وهو أول من أطلق مصطلح النقد الثقافي على نظريات الأدب، لما بعد الحداثة، واهتم بدراسته الخطاب في ضوء التاريخ، والاجتماع والسياسة والمؤسساتية، ومناهج النقد الأدبي، وتستند رؤية (ليتس) في التعامل مع النصوص الأدبية والخطابات بأنواعها من خلال أنساق ثقافية تستكشف ما هو غير مؤسساتي وغير جمالي، ورؤيته قد تعني بشعرية الخطابات بغية تحصيل الأنساق الثقافية استكشافًا ومن أجل تقويم أنظمتها التواصلية مضمونًا وتأثيرًا مرجعيا"[1].

" إلى جانب قراءات **رولان بارت، فوكو، وداريدا**، مهدت لمساحة واسعة من الاشتغالات الثقافية وعلى ميادين متعددة ومتشعبة، أكسبت النقد الثقافي فيما بعد صفة الامتداد والاتساع، لأن نقاد النقد الثقافي لا ينقدون بلا وجهة نظر، فإن ثمة علاقة لهم باتجاهات أخرى مثل النقد الماركسي، والاتجاه الفرويدي أو الشذوذ أو الاتجاه الفوضوي... أو يرتبط بعلم العلامات أو المذهب الاجتماعي، الأنثروبولوجي، أو يرتبط بمزيج من كل ما

[1]- سمير خليل، النقد الثقافي، من النص الأدبي إلى الخطاب، دار الجواهري، ط1، بغداد،2012، ص11.

سبق ولذا فإنّ النقد الثقافي. يتأسس على منظور ما يرى الناقد من خلاله الأشياء،... عندما ننظر إلى الهوية الأكاديمية للأفراد الذين يمارسون النقد الثقافي"[1].

لا نجد مشكلة في كثير من الحالات فمنهم من يأتون من أقسام الآداب ومنهم من الاجتماع، ومنهم من الفلسفة، ومن هنا يلح علينا سؤال هو: ما هو النقد الثقافي؟ وما علاقته بالدراسات الثقافية؟ وأين تقع الثقافة منه بوصفها مدخلًا للنقد الثقافي؟، ونفس الرأي نجده عند (آرثر أيزابرجر Arther Isaburger)، حيث ذهب إلى أنّ " النقد الثقافي نشاط، وليس مجالا معرفيا خاصًا بذاته، بمعنى أنّ النقاد يطبقون المفاهيم والنظريات الخاصة به على التراكيب التي تحتويها الفنون الراقية، والثقافة الشعبية والحياة اليومية، وعلى حشد من الموضوعات المرتبطة بها، ولكونه نشطا اتسعت مساحات عمله واشتغاله على أكثر من اتجاه، ومذهب إذ لا حدود للنقد الثقافي وحتى النص الأدبي لدى نقاده ما هو إلّا حداثة ثقافية"[2].

وعلى هذا المنوال يضيف آرثر:" بأن النقد الثقافي هو مهمة متداخلة متجاورة مترابطة متعددة، كما أن نقاده يأتون من مجالات مختلفة ويستخدمون مفاهيم متنوعة كما أن النقد الثقافي، يمكن أن يشمل نظرية الأدب والجمال والنقد الأدبي والتفكير الفلسفي والثقافية

[1]- سمير خليل، النقد الثقافي، من النص الأدبي إلى الخطاب، ص 12.

[2]- المرجع نفسه، ص12.

الشعبية، وبمقدوره أيضا أن يتعامل مع نظريات علم العلامات والتحليل النفسي، والتنظيرية الماركسية والاجتماعية والأنثروبولوجيا...إلخ، بل ويضم بحث وسائل الإعلام، والوسائل الأخرى التي تميز المجتمع والثقافة المعاصرة وحتى غير معاصرة "[1].

لقد كان مدخل الدراسات الثقافية متمثلا بالثقافة التي أخذ الكثير من الكتاب يكتبون في دئراتها مبكرًا ففي عام 1769 كتب **ماثيو ارنولد** (الثقافة والفوضى) وعام 1871 كتب **تايلور**(الثقافة البدائية)، وكان لكتاب ريموندوليا مز (الثقافة والمجتمع). ومن 1880ـ1950 أثر كبير في اتضاح الدراسات الثقافية وبلورة رؤاها.

كما أن الناقد الأدبي فرانك ريموند (1978) أدى دورًا كبيرا في تطوير الدراسات الثقافية لعموم الناس والنخبة[2].

يتضح لنا من خلال ما تطرقت إليه من هذه التعريفات أن البدايات الأولى أو الآليات الأولى لظهور النقد الثقافي يعود إلى مجهودات النقاد العرب خاصة في أوروبا فالمرجعية تعود إلى الغرب، حيث ركزوا على تحديد وتوضيح لطبيعة المفهوم ومجاله، وما عملوا من نشاط ثقافي في القرن العشرين.

[1]- سمير خليل، النقد الثقافي، من النص الأدبي إلى الخطاب، ص 13.

[2]– المرجع نفسه، ص14.

ثانيا- النقد الثقافي في الدراسات العربية:

- **الدّور الرّيادي للنّقاد العرب على الاشتغال في النقد الثقافي:**

كان للنقاد العرب أثرًا بارزا في مجال النقد الثقافي (اشتغالا فيه)، حيث أشار **عز الدين المناصرة** ـ كواحد منهم ـ إلى " الدراسات النقدية التاريخية المهمة بتاريخ النّقد الثقافي، ويشير إلى بعض الآراء حول ريادة النقد الثقافي قبل طروحات الغذامي، ويحاول البحث عن مرجعية عربية للنقد الثقافي، حيث يشير إلى ثلاثة كتب (مستقبل الثقافة في مصر لـ " طه حسين" عام 1938)... (مشكلة الثقافة لـ ' مالك بن نبي" وكتاب في (الثقافة المصرية لـ محمود أمين العالم وعبد العظيم أنيس)، فهذه الكتب تتمحور حول النقد الثقافي للنّص الثقافي"[1].

وهذه المؤلفات الثلاث هي مثال واضح على أنّ للفكر النقدي العربي رأي حول موضوع النقد الثقافي، ولم يكن هذا الموضوع غائبا عنه، وأضاف صاحب الرأي قائلا " إنّ بنية هذه الكتب ومشروعها النقدي في نظر المناصرة تقترب من آراء النقد الثقافي في الظواهر والنصوص الثقافية العربية التي كانت سائدة"[2]، حيث كان **عز الدين المناصرة** على رأس قائمة النقاد الذين سعوا لدراسة مسألة النقد الثقافي والاعتناء بها، وبفضله أدرجت اللغة

[1]- حسن مجيد العبيدي، النقد الثقافي بين الريادة والتنوير ـ رؤية فلسفية، ص 33.

[2]- المرجع نفسه، ص33.

العربية كواحدة من اللغات التي انتبهت لأهمية هذا الموضوع ودراسته وتحليله وتقديم نتائج معينة حوله.

كما لا تخفى عنّا " طروحات **علي الورديّ** ومقالاته في النقد الأدبي التي أثارت غضب العديد من النقاد الذين وجدوا في نقده اختلافا وخرقًا لما هو مألوف أنّ المناصرة كان استقائيًا في إشاراته للكتب المذكورة، وهناك اتجاه آخر تبنى تأكيد قضية ريادة النقد الثقافي للعراق، لاسيما طروحات الناقد **حسين القاصد** في كتابه (النقد الثقافي ريادة وتنظير وتطبيق العراق رائدًا)، حيث يؤكد فيه أنّ للعراقيين الصولة الأولى في النقد الثقافي"[1]، ولا غرابة في أن يحدث تضارب بين النّقاد لأن ذلك سنة في مجال النقد، أمّا بالنسبة لـ " علي الوردي" فحتى وإن خالفه نقاد آخرون وعارضوه في مسألة أو في رؤيته للنقد الثقافي، إلّا أنّ ما يهمنا نحن هو أن هذا الناقد يُحسب إضافة خادمة تُظهر أكثر أن للنقد العربي بصمته وأثره في دراسة النقد الثقافي، أمّا ما عدا ذلك فلا شأن لنا به. كما أكدّت "بشرى موسى صالح" في كتابها (بويطقيا الثقافة نحو نظرية شعرية في نقد ثقافي) أنّ طروحات علي الوردي تتضمن أحكامًا نقدية ثقافية الكاشفة للأنساق الثقافية، إذ عالج إشكالية الأدب الرفيع من زاوية نظر مغايرة، لما تدور فيه الدّراسات النقدية أو التاريخانية الجديدة، وهي بذلك تحاول أن تثبت الريادة للعراق، دون أن ننسى جهود **محمد حسين الأعرجيّ**، الذي كانت له مؤلفات قيّمة في

[1]– حسن مجيد العبيدي، النقد الثقافي بين الريادة والتنوير ـ رؤية فلسفية، ص34.

الأدب، ومقالات في الشعر العربي المعاصر... والتي تركت أثرًا كبيرًا في النقد الثقافي، وقد كان له كتاب (أحفاد وأجداد) وضّح فيه فهمه للتمثيل الثقافي، ودروه في جلاء العلاقة بين التشكيل الثقافي... الذي يتبع القراءة التكاملية بإعادة عصرنة وتحديث التاريخ واستشفاف الجمالي وانتقاده من نص الحياة[1]. " كما تؤكد بشرى موسى صالح أنّ قراءته النصية أفضت إلى مباحث متفرّقة وتراجم لأدباء قدماء كبار مثل (محمد مهدي الجواهري، ومهدي المخزومي، ومصطفى جمال الدين، وعلي جواد الطهر)، وقد أسهموا مساهمة فاعلة في التكوين الثقافي العراقي، والتنبيه إلى الملحمة الحلاقة بين الماضي والحاضر الثقافيين"[2]، وتلك إضافة تحسب له وتبرز دوره في إثراء البحث وتعزيزه في ما يخص مجال النقد الثقافي.

أمّا فيما يخص الغذامي، " فهو لم يكن آمنا في نقل رؤى وأفكار المؤسسة للنقد الثقافي، لكن الأمانة العلمية تستوجب إعادة الأصول إلى أصحابها. فبرغم من إعادة الريادة للعراق أو لغير العراق، لكن الدّعم يكون موقفا للتعريف أن النقد الثقافي يُعنى بما هو مضمر ليعد إنتاجه والبحث عن إيديولوجية النص وليس بما هو جمالي وفنيّ"[3]، معنى ذلك أنّ

[1]– ينظر: حسن مجيد العبيدي، النقد الثقافي بين الريادة والتنوير ـ رؤية فلسفية، ص 34ـ35.

[2]– المرجع نفسه، ص35.

[3]– المرجع نفسه، ص35.

الغذامي تحدث عن تفاصيل النّقد الثقافي واستقى من أفكار من سبقوه لكنه لم يُنسب إليهم ما استقاه منهم إنما اكتفى بالتحدّث في الأمر عمومًا.

- وقفة الوردي والنقد الثقافي:

أردنا الحديث بشيء من التّفصيل عن **علي الوردي** لأنه " ... يعد الأقرب في نقده إلى النقد الثقافي، لاسيما مقالاته التي تضمّنت أفكار تنويرية في ميدان نقد الأدب والنقد، والتي أثارت صراعًا وصخبًا حولها. فقد أشار الوردي إلى الأنساق المضمرة، جاعلا لها جذورًا زمنية وتاريخية، ففي نقده للشعراء (كالبحتري وأبي نوّاس والأخطل) وغيرهم من الشعراء، إذ نجده يصف شعر أبي نواس بأنه شعر الغلمان العباسي، وقيام الحواضر الإسلامية"[1]، نعم فكل ما فيه شيء من التنوير فيه شيء من الثقافة، وكلما كان النقد ساعيًا إلى إعطاء رؤية جديدة لم تكن موجودة من قبل، كلما كان ذلك إضافة جديدة لمجال الثقافة، فنسميه بذلك نقدًا ثقافيًا.

بالرّغم من أن أفكار قد سببت ضجةً لمّا تطرق إلى إبراز جذور النقد الثقافي، عائدا إلى شعراء قدامى مُحللا لأعمالهم الشعرية مضيرًا إلى أنّها تتضمن أنساقًا مضمرة. ولا نعلم السبب الذي دفع بمن هاجموه إلى مهاجمته، ولكن الأهم الذي أُجبنا به في مبادرة علي

[1]- حسن مجيد العبيدي، النقد الثقافي بين الريادة والتنوير ــ رؤية فلسفية، ص 36.

الوردي، أنّه انتبهى وعمد إلى مراجعة التراث الشعري العربي القديم وحاول استنطاقه ولم يهمله، وهذا وحده كفيل بأن يجعله ينال شرف احتسابه من أقرب النّقاد إلى النقد الثقافي.

("وما لفت انتباهي في مقالات الوردي، " مقالة (قصة ذات معنى) يذكر فيها قصة رجل جاء إلى الخليفة عمر يشكو من شاعر قال أبيات في حقه وحق قبيلته:

قَبيلَة لَا يخْفَرُونَ بذمِةٍ

ولَا

يظَلِمُونَ النَّاسَ حبَةُ خَرذلٍ

ويردُونَ المَاء إلَا عشِيةٍ

وإذَا

صَدر الوراءُ عنْ كلِّ منْهَلٍ.

فقال له الخليفة (ليست آل الخطاب كذلك... فما أرى بهذا بأسا) ، يظهر بعد الحكم النقدي للوردي وهو الحكم يعتمد على المنظور الثقافي لكل من المشتكي والخليفة، إذ يجد أن حكم الخليفة بعدم رؤيته في الأبيات بأسا في أنه نظر إليها بمنظار القيم الإسلامية، والإسلام يحترم من لا يظلم الناس، في حين فسّر موقف الشاكي، فكان ينظر للأبيات من منظور القيم البدوي يحتقر بصورة عامة، يحتقر البدوي الضعيف الذي لا يستطع أن يظلم

الناس، والذي لا ينازع غيره على الماء وتعصبه منه عنوة واقتدارًا"[1]. وهنا تبنى الوردي موقفًا وسطًا، حيث أوجد لكلا الطرّفين مسوّغا وحُجة (المشتكي والخليفة)، وهذا ما يُظهر اعتدال نقد الوريد واتسامه بالإيجابية والبناء.

-**إشكالية الريادة:** نعود إلى الغذامي فيما يخص إشكالية الرّيادة، نجد أنه قد أشار " إشارة خجولة وسريعة تكاد تكون خاطفة إلى أن علي الوردي تطرّق إلى نسق السلطة، لكنه لم يقف عنده بالتفضيل ... لكن نقف على المضمر وراء خطاب الغذامي هذا فإننا نجد الآتي:

1. الغذامي لم يجد بدًّا و لا مفرًا من ذكر الوردي وريادته...
2. الغذامي يستغل موت الوردي ليجادله من طرف واحد...
3. كما يناقض نفسه في إشارته للوردي، حيث يقول (سبق لعلي الوردي أن حدّد القيم القبلية الشعرية بأربع خصائص هي..)ثم يبدأ بالاعتراض على رأي الوردي قائلا (إن ما ذكره الوردي هو مستخلص شعري وليس هو الحقيقة القبلية)"[2]، وما نلاحظه هنا أنّ الغذامي لا زال عالقًا لم يقوى على الفصل في رأيه حول ما قدّمه الوردي بشأن النقد الثقافي، وظلّ متأرجحًا بين ذمّة ومهاجمته أحيانًا وتأييده أحيانًا أخرى.

---

[1]- حسن مجيد العبيدي، النقد الثقافي بين الريادة والتنوير ــ رؤية فلسفية، ص37.

[2]– حسن القاصد، النقد الثقافي، ريادة وتنظير وتطبيق ـ العراق رائدًا، التجليات للنشر، ط1، القاهرة، 2013، ص 10.

من خلال ما تطرقنا إليه، يتضح لنا أن العرب بذلوا مجهودات نقدية في مطلع القرن العشرين حول الريادة وذلك بكشف المضمر بالقراءات المعمقة، كممارسات نقدية تنويرية التي تمثلت في طروحات الوردي، رغم ذلك الحراك النقدي الواسع.

ثالثا- الأنساق الثقافية

تعريف النّسق لغة

يُعرّف ابن منظور كلمة (نسق) في كتابه (لسان العرب) بقوله: " النّسقُ من كلّ شيء، ما كان على طريقة نظام واحد.. ويُقال ناسق بين الأمرين أي تابع بينهما، والتنسيق: التنظيم. والنّسق بالتسكين: مصدر: نسقت الكلام، أي أعطفت بعضه على بعض. ويُقال نسقت بين شيئين، وناسقت، وتدل النّسقية في اللّغة عبى التنظيم والترابط، والتماسك والتسلسل، وتتابع الأفكار... في نسيج نصي واحد موضوعيًّا"[1].

والمفهوم من تعريف ابن منظور للنسق، أنّه اتحاد مجموعة من الجمل والعبارات على شكل سلسلة منّظمة تفصلها علامات ترقيم مشكلة معنى ودلالة ذات فائدة، وحاملة فكرة معيّنة، ولولا تسلسل هذه العبارات لما بلغتنا الفكرة ولما وصلنا المعنى. وكل مجموعة من الجمل أو العبارات تأتي على شاكلة متسلسلة مترابطة منظمّة تشكِل في النهاية مفهوم النسق

[1]- مريم عزوي، النسق المضمر في ديوان النبية تتجلى في وضح الليل " لربيعة جلطي"، ص09.

هذا شريطة أن تحمل هذه السلسة فكرة ومعنى. ومجموعة الأنساق في النهاية تُشكل لنا في النهاية فقرة ثم نصّا ثم مُؤلّفًا معين.

تعريف النّسق اصطلاحا

وعن دلالة كلمة النسق في الاصطلاح، فإن هذا الأخير " يُشكل... محورًا مركزيّا في مشروع النقد الثقافيّ، وهذا المفهوم يتحدد عبر وظيفته، وليس عبر وجوده المجرّد. فالوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومفيد"[1]. معنى ذلك؛ أننا لا يُمكننا أن نسميَّ النسقُ نسقًا إلّا حينما يتجلى لنا إجرائيا في النص أولاً، وحينما تتضح فائدته، ويؤدي دوره البنّاء داخل ذلك النّص ـ أي تتوفر فيه الشروط التي تخص النسق: كالتسلسل، وإفادة معنًى معين واحتواء فكرة هادفة ثانيا ـ.

وهذا المفهوم الاصطلاحي لمصطلح النسق هو الذي أعطاه لنا مجال النقد وهكذا عرّفه وأعطاه بعده الخاص له. ولو أردنا الحديث عن واقع الأنساق الثقافية في الساحة النقدية العربية فإن ذلك " يُحيلنا على ذاكرة المصطلح في النظرية النقدية الغربية، إذ لم يبلور النّقاد العرب القدامى أية نظرية متكاملة حول الأنساق، ويعود الفضل(**لفردينان دي سوسور .F De saussure**) في إيجاد مصطلح نسق (code)، الذي أشار إليه في إحدى محاضراته (دروس في علم اللّغة (عام 1911م).

[1]– مريم عزوي، النسق المضمر في ديوان النبية تتجلى في وضح الليل " لربيعة جلطي"، ص09.

والمصطلح يعني عنده مرادفًا اللّسان (langue). والعلامة، كما يرى دي سوسور لا توجد خارج النسق اللغوي. فالنسق اللغوي عنده نسق اختلافات في تضادات ثنائية"[1]، وهنا نفهم أنّ قضية النسق لم تكن أبدًا واضحة المعالم ولا مفهوم أو محتوية على كيان مستقل في الأدب العربي إنمّا هي وليدة الأدب الغربي وهو الذي أعطى لها بُعدًا وكيانًا واضحًا مستقلًا نظرية وإجراءً على رأس الأدب الغربي اللغوي دي سوسور.

"وقد نقل **كلودليفي ستراوس** (Lievi Strausse) مصطلح النسق إلى المحيط الثقافي في دراسته (الأنثروبولوجيا البنيوية 1957) قائلا بوجود نظام كلي أو عالمي سابق للأنساق أو الأنظمة الغربية للنصوص. فظاهرة اللّغة والثقافة ذات طبيعة واحدة. وقد أوجد **إيكو** (Eco) مصطلح الوحدة الثقافية. وهي أي شيء يمكن أن يعرف ثقافيا ويميز بوصفة وحدة مستقلة قد تكون شخصًا، مكانًا، شيئًا، شعورا، حالة، فكرة ونظر إيكو إلى الوحدة الثقافية بوصفها وحدة دلالية سيميائية مدمجة في نظام، وقد تتجاوز هذا النظام إلى التفاعل بين ثقافتين"[2]، حيث أنّ **لكلودليفي** الفضل في التعريف بفائدة النسق في المجال الثقافي، وذلك انطلاقا من طبيعة تخصص بحثه والذي يندرج ضمن الأنثروبولوجيا أو علم الإنسان، مشيرًا

---

[1]– ضياء الكعبي، السرد العربي القديم، الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، البحرين، 2005، ص 21.

[2]– المرجع نفسه، نقلا عن Umberto Eco, Theory of Semiotics, Indiana University press, Blooming, 1979, (meaning of unit) p49,69. ص21.

إلى أنّه قبل ولادة ما يُعرف بالنسق هناك وجود لظاهرة عالمية (ليست غربية فقط) وهذه الظاهرة تجمع اللّغة البشرية بثقافته، أي أنّ اللغة (النسق اللغوي) بالفطرة هو انعكاس لكوامن الإنسان وثقافته الخاصة وخبايا نفسه.

و " يشترك **لوتمان** (Lotman) مع إيكو في مقاربة الثقافة أو مصطلح " نسق" ثقافيًا، فالنسق عنده أصبح دالًا على تاريخ الثقافة والأدب والفكر الاجتماعي بصورة عامة. وهذا يقتضي جعل الأنساق الثقافية تنتظم في ترتيب تتابعي عبر عصور التاريخ المختلفة. ووصف أنماطها لتحديد الخاصية الكلية الجامعة للثقافة الإنسانية بشكل عام"[1]. وهنا نجد أيضا لوتمان قد جمع بشكل صريح بين التشكل الفطري للنسق اللغوي وعلاقته بوجود الإنسان؛ أي مع وجود الإنسان وُجد معه هذا النسق اللغوي وارتبط ارتباطًا وثيقًا بتاريخه وهويته وكيانه.

" وبلورت الدراسات الثقافية مفهوم النسق، فقد طرح **استهوب** (Antony Easthope) مفهوم (الفصل الدّال) ليحل به المشكل النقدي الذي رسّخته الدراسات التقليدية في التفريق بين أدب راق وآخر شعبيّ... "[2]، وهنا قد غيّر **استهوب** أو عرض مفهوم " الدّال" الفلسفي

---

[1]– ضياء الكعبي، السرد العربي القديم. الأنساق الثقافية و إشكالية التأويل، ص22.

[2]– المرجع نفسه، نقلا عن Antony Easthope, Literary into cultural studies, Routledge, London, 1991, p108. ص 22.

ليستعين به في محاولة إيجاد حلّ للإشكالية النقدية التي كرّستها الدراسات والجهود التراثية أثناء تمييزها بين ما هو رفيع المستوى من الأدب، وماهو منحط شعبيّ مبتذل ـ حسبه ..

وأمّا عن الأنساق الثقافية فـ " يمكننا أن نحدد لها مفهوم... بأنها نُظم(systems) بعضها كامن وبعضها الآخر ظاهر في أية ثقافة من الثقافات..."[1]؛ أي انطلاقا من توصّلنا إلى إيجاد النظام الخفي والنظام الظاهر لهذه الأنساق أثناء دراستنا لثقافة من الثقافات يمكننا وضع مفهوم واضح لذلك النّسق.

رابعا– ماذا تعني الدّراسات الثقافية:

بالنظر إلى الإهمال الذي طال مفهوم الثقافة سابقًا، فإنه بات من الضروري إولاء الدراسات الثقافية في العصر الراهن عناية كبيرة في محاولة استدراك ما فات من فرص دراستها، وهذا ما هو حاصل الآن، حيث " لقيت الدّراسات الثقافية مكانة مرموقة وخلقت لها حضورًا ملموسًا في مجال العمل الأكاديمي والفنون، والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، وحتى في مجال العلم والتكنولوجيا. فقد جسدت لتكون في كل مكان، ويتحدث عنها كل شخص"[2]، وهذا هو الذي يجب أن يحصل تماما، خاصة في ظل التطوّر العلمي، لعلّ الحظ

[1]– ضياء الكعبي، السرد العربي القديم، الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل ، ص23.

[2]– زيغودين ساردار وأخرون، أقدم لك الدراسات الثقافية، تر: وفاء عبد القادر، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، ع558، القاهرة، 2002، ص7.

والفرص تحالفهم في استدراك الزمن الذي فات دون دراسة هذا المجال وهذا المفهوم الذي يلعب دورًا مهما في حياة الإنسان عامة وفي مجال الباحث الأكاديمي العلمي خاصة.

1-الدراسات الثقافية العالمية:

عُنيت بريطانيا كغيرها من الدّول الغربية، بدراسة موضوع الثقافة إلّا أنّ الدراسات الثقافية عندها قد " تعرضت... لعدة انتقادات فقد تأثرت بريطانيا وبحثت في الثقافة... ومن تلك الانتقادات التي وجهت إليها هي: ضيق الأفق في التفكير... اهتمامهم الزائد بالمعالجة الرومانسية... كما أنّ الثقافة الشعبية البريطانيا تقدم للعالم على أنها طراز فريد يُتحذى به، لهذا تعرضت للانتقادات"[1]، ولعلّ ما عرّض الدراسات الثقافية لهذا الكم من الانتقادات هو المثالية التي أُسدلت على تلك الدراسات، ممّا عرّضها لانتقاد كبير على أساس أنّها لا يجب أن يطرأ عليها أي نقص أو خلل وأنها يجب أن تبقى مثالا للدراسات الأخرى لتحتذي به.

وعن واقع هذه الدراسات في الولايات المتحدة الأمريكية ففي " منتصف الثمانينات... كانت تمرّ بحالة من الاضطراب والتحوّل الاجتماعي... وكان هناك تقليد بدراسة التواصل لدى الأقليات استمر لأكثر من عقد من الزمن وأبدت عملية تفسير التواصل بوصفها السبيل نحو خلق ثقافة مشتركة جديدة، فمثلا نجد أن الاهتمام في الدراسات الإعلامية كان منصبّا على الأنثروبولوجيا الوصفية للجمهور، لقد كانت النّصوص الإعلامية تدرس من أجل

[1]- زيغودين ساردار وأخرون، أقدم لك الدراسات الثقافية، ص 56.

دورها في خلق أنماط ثقافية شعبية لذا لم يكن من الصّعب على تلك الدراسات الثقافية أن تنتشر سريعا..."[1]، إذًا في بداية الأمر كان حال هذه الدراسات في أمريكا مضطربا بسبب الحرب والتغيرات التي طرأت على البنية الاجتماعية ولكن بمرور الزمن تغير هذا الوضع إلى الأحسن، وانصبّت هذه الدراسات الثقافية على النصوص الإعلامية والتي تدرس من أجل دورها في خلق أنماط ثقافية شعبية.

اهتمت بدورها كندا بالدراسات الثقافية، حيث " قدّمت الدراسات الثقافية الكندية (كندا) تقريبا في نفس الوقت مع الولايات المتحد الأمريكية، لكن دراسة " التواصل" في كندا دائما من حيث اهتمامات تختلف عن تلك الموجود في الولايات المتحدة"[2]، إنّ الدراسات الثقافية في كندا تركز إذا على دراسة التواصل مثلما كان الحال مع الولايات المتحدة الأمريكية بيد أنّ الاهتمام في كندا كان أكبر منه في الولايات المتحدة الأمريكية.

كان لهذه الدراسات في أستراليا أيضا مكانة مميزة حين " كانت أستراليا دائمة النزوح والتأثر بالبريطانيين... فقد تشربت الدراسات الثقافية الأسترالية معظم العناصر المميزة للدراسات الثقافية البريطانية"[3] إذًا لا شكّ أن طبيعة الدراسات التي تمت بأستراليا هي ذاتها التي كانت في بريطانيا أو أقرب إلى حدّ كبير إليها، كونها استقتها منها، وقد كان " حقل

[1]– زيغودين ساردار وأخرون، أقدم لك الدراسات الثقافية، ص61.

[2]– المرجع نفسه، 65.

[3]– المرجع نفسه، ص 67.

الدراسات الأسترالية متعدّد الاتجاهات وثريّ بالمصادر"[1] وهذه ضمن المميزات التي اتسمت بها الدراسات الثقافية بأسترالية.

اختلفت حال الدراسات الثقافية الفرنسية عن غيرها، وذلك لتزامنها مع فترة الحرب آنذاك هناك حيث " شهدت فرنسا تحوّلا جذريا أثناء الستينات وحدثت أبرز التغيرات بسبب طرد المستعمرين.. "[2]. ولعل هذه الوقائع بحدّ ذاتها سببا مهما في جعل الدراسات الثقافية تختلف عن غيرها، وأهم ما ميّز الدراسات الثقافية الفرنسية هو أنّ " المستعمرات الفرنسية السابقة اشتركت في علاقة ثقافية وطيدة بفرنسا وإن الثقافة الإفريقية الفرنسية هي جزء شرعي من الدراسات الثقافية الفرنسية"[3].

2-النقد الثقافي والنقد الأدبي:

أحدث ظهور النقد الثقافي في الساحة العربية جدلا قويا حول مفهومه ودلالاته وجذوره التي ترجع أساسا إلى الغرب، وقد جاء هذا النشاط الجديد كردّ فعل على البنيوية اللسانية والنظرية الجمالية التي تعنى بالأدب.

[1]- زيغودين ساردار وأخرون، أقدم لك الدراسات الثقافية، ص 67.

[2]- المرجع نفسه ص 70.

[3]- المرجع نفسه، ص 73.

ولا يخفى عنا جميعا أنّ النقد العربي الحديث باتجاهاته ومدارسه المختلفة مازال يستمد إنجازاته الإبداعية من النقد الغربي ويعيش على فتاتِه، بالرغم ما قدمه العرب من إبداعات شتى في الأدب، لكن تبقى المناهج النقدية الحديثة مأخوذة من التراث الغربي.

وهذا أدى إلى شعور الناقد العربي بالغموض والاضطراب والخوف من الانغماس في الثقافة الغربية المتحررة. والتي ترمي جرأتها إلى مختلف الصفات السيئة التي قد يقتدي بها العربي مثل الانحلال والفساد، ومن هنا كان من الضروري الخوف على قيم ومبادئ المجتمع الإسلامي والحفاظ على هوّيته وأصالته من الانحراف في طوفان المعاصرة.

وفي الوقت نفسه، وإن صحّ التعبير فالنقد الثقافي مشروع ضروري من أجل تناول مختلف أوجه الثقافة، ولا سيما تلك التي يهملها الأدب الذي يعنى بدراسة النص من الجهة الفنية والجمالية. لذلك فمهمة النقد الثقافي تكمن في الولوج إلى أعماق الكلمات من أجل استخراج المسكوت عنه من خلال الدراسة النصية والتفكيكية[1].

وقد حاول الناقد العربي السعودي **عبد الله محمد الغدامي** من خلال تبنّيه للنقد الثقافي الذي يعنى بنقد الأنساق المضمرة، التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، وكشف المخبوء من تحت أقنعة الجماليّ الذي يصعب رؤيته بالقراءة السطحية التي

[1]– ينظر: مسعود عمشوش، النقد الثقافي والنقد الأدبي، 29 يونيو- حيزران 2011، الساعة 12:59 . https://marebpress.net/articles.php?id=10842

تخفي وراء سحرها البلاغي أحداث ثقافية، والقدرة على فضح الحيّل الثقافية وتأويلها، هو الذي يمنح اسم العظمة للنص والأساس الذي يجعل منه خطاب مستهلك، دائما في ديمومة واستمرارية لاكتشاف أنساق مضمرة جديدة تمتد لتصبح ثقافة بأكملها على حدّ تعبير الغدامي ويرى أنّ النقد الأدبي "عندما اقتصر على الجمال استنفذ كل طاقته حتى قد أن بلغ سن اليأس"[1]، فلم يعد قادرا على تحقيق متطلبات المتغير الثقافي وهو من خلال هذه الفكرة يُعلن موت النقد الأدبي ليعلن عن ميلاد مشروع جديد وهو النقد الثقافي، ويقول بصريح العبارة:" لأننا بحاجة إلى نقلة نوعية تمسّ السؤال النقدي ذاته، ولكن ذلك لن يتحقق ما لم تتحول الأداة النقدية ذاتها وهو تحويل ضروري، إذا كانت الأداة ملتبسة بموضوعها الأدبي، وموصوفة به"[2]. وهذا يؤكد أنّ **الغذامي** يحاول إقناعنا بضرورة إخراج النقد الثقافي من السلطة الأدبية.

يبدو من خلال ما سبق ذكره أنّ فكرة **الغدامي** في فصل النقد الثقافي عن النقد الأدبي صائبة، إذ أنّ لكل نشاط دوره وفعله الفكري الذي يلامسه في الخطاب أو النص الإبداعي، فما هو جمالي له مجاله الخاص وما هو نقدي كذلك له مجاله الخاص.

[1]– صورية جغبوب، النقد الثقافي(مفهومه، حدوده، وأهم رواده)، ص 29.

[2]– المرجع نفسه، ص 30.

3- جماليات النقد الثقافي

خاض في النقد الثقافي رواد كثيرون أبدعوا في تقديم معالم ومفاهيم ودلالات هذا النشاط، خاصة الاتجاه النقدي المُسمى "جماليات النقد الثقافي "، والذي تبناه باحثون من الأردن أمثال **عبد القادر الرباعي**، حيث قدم هذا الأخير كتابا بعنوان "تحولات النقد الثقافي" حيث يقول وصفا مجال الدراسات الثقافية : " وباختصار فإنّ الدراسات الثقافية تجمع أطياف مختلفة تشبه في تجمعها ألوان قوس قزح المتنوعة، هذه الأطياف المتنوعة هي ما تتضمنه النظرة المعاصرة "[1]، بمعنى أنّ حقل الدراسات الثقافية ثرية بمواضيعها المتنوعة والتي تُغطي مجالات عديدة تقدمها في شكل قوالب ثقافية إبداعية.

بالإضافة إلى هؤلاء نجد الباحث **يوسف عليمات** قد قدّم كتابا تبنى فيه مفهوم جماليات التحليل الثقافي بغية قراءة النصوص الشعرية الجاهلية، و قد عمد إلى البحث عن جمالية اللغة الشعرية التي يكرسها الشعراء في قوالبهم الشعرية، من أجل إضمار مجموعة من القيم والأفكار والمفاهيم والتمثيلات والأنساق الثقافية التي على القارئ بذل جهد كبير في البحث عنها و تفسيرها بالقراءة المعمقة للقصيدة التي تحتضن كما كبيرا من الثقافة، ويقول بصريح العبارة :" تقدم هذه الدراسة تصورًا جديدًا للنص الشعري الجاهلي انطلاقا من طروحات

[1]– طارق بوحالة، " تطور نظرية النقد الثقافي في النقد العربي المعاصر، مجلة إشكالات دورية نصف سنوية، معهد الآداب واللغات، العدد السادس، تامنغست، الجزائر، ديسمبر 2014، ص 296.

جماليات التحليل الثقافي الذي يولي الأنساق المتمركزة في البنى النصيّة أهمية كبيرة للكشف عن تشكيلات الأنساق ووظيفتها المؤسسة للمعاني و الرموز و الدلالات"[1].

يحاول الباحث الكشف عن مركزية النسق الثقافي في الشعر الجاهلي ويسعى إلي تقديم تصور، ونظرة جديدة ضد المدونة الشعرية القديمة من خلال الأفكار التي تقدمها جماليات التحليل الثقافي وكشف المضمر الذي يتلبسه المعنى الظاهر الحامل لمختلف الرموز و الدلالات.

- **سيمات النقد الثقافي:**

للنقد الثقافي سيمات عديدة ومتنوعة نذكر منها:

– التكّامل: " لا يرفض النقد الثقافي الأنواع الأخرى من النّقد، وإنّما يرفض هيمنتها لوحدها. بل يُحبّذ الكامل... "[2]؛ أي أنّه يسعى لتحقيق فكرة الكمال، بمعنى أنه يسعى لأن يكون قادرًا على الإلمام بجميع جوانب الحياة وأن تكون له قدرة على توظيف كل أدوات أشكال النقد الأخرى ممّا يعني اللّجوء إلى أنواع أخرى من النقد لدراسة قضية من قضايا الأدب أو الفن أو الحياة عامة.

[1]– طارق بوحالة، " تطور نظرية النقد الثقافي في النقد العربي المعاصر، ص 296.

[2]- رزيقة برابيع، العرق والثقافة في كتابات فرانتز فانون، مقاربة نقدية ثقافية، رسالة ماجيستر، إشراف طراحة زهية، جامعة تيزي وزو- الجزائر، 2016، ص32.

– التّوسع: " النقد الثقافي يوسّع من منظوره للنشاط الإنساني، بحيث يصبح المجال مفتوح أمام أشكال عديدة ومتنوعة من النشاط للدّخول في نطاق البحث عبر مفهوم النقد الثقافي"[1]، ولا شك في ذلك أبدًا، حيث أنّ مصطلح الثقافة فيه شمولية لكل ما هو مرتبط بالإنسان وما هو محيط به، لذا فإنّ كل ما هو إنساني داخل في مفهوم الثقافة.

– الشمول: " إنّ النقد الثقافي يوسّع من منظور النقد ليجعله شاملًا لكل مناحي الحياة ممّا يُكسب النقد قيّما جديدة"[2]، وهذا يعني أنّ النقد الثقافي باهتمامه بجميع مناحي حياة الإنسان هذه الميزة عائدة عليه بالفائدة كونه يزداد اكتسابًا للأهمية والقيمة بقدر ما اهتم بما يحيط بالإنسان ويخصه.

– الضرورة: " إنّ النقد الثقافي أصبح ضرورة لابد منها، نحن بحاجة للتعامل معه بطريقة الفحص لقبول بعضه أو الأخذ منه بما يتناسب مع أفكارنا القديمة"[3]، مثلما هو ضروري في حياتنا كونه يهتم بتفاصيلنا ويسايرها، بل ويتعايش معها بشكل يومي، لذا علينا أن نلويه من الأهمية القدر الكبير حتى نطوّر من أدواته ونتمّكن من الاستفادة من جهود في حياتنا اليومية بمختلف مناحيها.

---

[1]- رزيقة برابيع، العرق والثقافة في كتابات فراتز فانون، مقاربة نقدية ثقافية،32.

[2]- المرجع نفسه، ص 33.

[3]- المرجع نفسه، ص33.

– الاكتشاف: " النقد الثقافي يسعى إلى محاولة اكتشاف أو توجيه النظر لاكتشاف جماليات جديدة في النّصوص الأدبية نفسها"[1]، وهذا الأمر يُعدّ من ضمن أهم ما يمكننا الاستفادة منه من هذا النوع من النقد، حيث أنّ النقد الثقافي يسعى إلى خلق منافسة إبداعية وهذا أمر غاية في الأهمية بالنسبة لأدبنا.

–**الأدب والنقد النسوي:** لا شك في أنّ للمرأة دور وحظ من الأدب والنقد، ولكن لم يكن حظّها في القديم خادمًا لها ولمكانتها إنما كان عليها وضدّها، حيث " كانت المرأة من النظرة الدّونية الذكورية في جميع جوانب الحياة. سواءً اقتصادية، اجتماعية، سيّاسية. وهذا منذ القرون السالفة، فنجد المرأة عند الإغريق تُباع وتُشترى بأبخص الأثمان. أمّا عند الرومان فكانت تتعرض لأبشع أساليب التعذيب تحت مقولة (ليس للمرأة روح)، ومن خلال هذا ظهرت أعمال أدبية تدعم الرجل مكانته وتهمش المرأة"[2]، ولكن لم يمتد هذا الأمر إلى عصرنا هذا، حيث تغيّرت المبادئ التي كانت تتحكم بزمام الأمور قديما وأصبحت هناك الآن للمرأة حظوظ مماثلة لحظوظ الرجل لاسيما في مجال الأدب والنقد (سواءً أن تكون هي الكاتبة المبدعة والناقدة أو أن تكون هي ذاتها كامرأة وأنثى موضوعًا جميلا للكتابة عنه ونقده ودراسته

[1]- رزيقة برابيع، العرق والثقافة في كتابات فراتز فانون، مقاربة نقدية ثقافية ، ص33.

[2]- المرجع نفسه، ص34.

ظهر هذا النقد في الستينات، واعتمد على حركات تحرير المرأة والمطالبة بحقوقها الشرعية والمساواة والحرية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

والنقد النسوي ظهر في الغرب، وتعتبر **فيرجينيا وولف** من رائدات هذه الحركة، منتقدة المجتمع الغربي بأنّه مجتمع أبوي منع المرأة من تحقيق أحلامها وطموحاتها، في حين نجد الفرنسية **سيمون ديبوفوار** تربط المرأة بالرجل لتصبح آخر أي موضوع ومادة، في حين يحظى الرجل بالقوة والهيمنة والسيطرة باعتباره ذاتا لا آخر[1].

وبما أنّ الثقافة الغربية تقدس الرجل على حساب المرأة وتعتبره الناهي الآمر وصاحب السلطة والهيمنة جعل من المرأة مجرد شيء جامد، مهمش لا قيمة له في الحياة، والمجتمع الأبوي طبعا وافق على هذه المكانة الدونية سواء سياسيا أو اقتصاديا أو ثقافيا أو اجتماعيا أو حتى إبداعيا، المكان الوحيد الذي تجد فيه المرأة ضالتها، هويتها أو بالأحرى نفسها لتفجر فيه طاقتها المخزونة، إمكانيتها ومواهبها المدفونة بسبب قهر وظلم وجور الرجل الإنسان اللاإنساني، فاتخذت المرأة من هذا الاستبعاد والاستعباد الذكوري الدافع القوي لتبني هذا الفرع النقدي من أجل الدفاع عن حقوقها الشرعية، ولن تكتفي فقط بالمطالبة بها بل وتجسيدها أيضا في أرض الواقع.

[1]- ميجان الرويلي، سعد البازغي، " دليل الناقد الأدبي إضاءة للأكثر من خمسين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، ص 223.

والثقافة في الفكر النسوي ذكورية كما أشرنا سابقا، تعطي القيمة والأولوية للرجل، فتحتم على رائدات الحركة النسوية الكشف عن أنساقها (الثقافة) المضمرة والمسكوت عنها خاصة في الجانب اللغوي منه، وذلك من خلال تبيان زيف اللغة في تأجيلها وتغيبها للمعنى وإعطائها صفة الأصل وللوجود والحضور للذكر على حساب المرأة، نجد هذا الطرح عند **عبد الله الغذامي** في خطابه النقدي إذ يقول:" برزت لنا الثقافة بوجهها المذكر حتى كأن الثقافة رجل فحسب"[1]، هذا الطرح يؤكد انحياز **الغذامي** للثقافة الذكورية ويتضح ذلك أكثر في كتابه "المرأة واللغة، ثقافة الوهم".

وخلاصة القول، النقد الثقافي مشروع يتعامل مع النص على أنّه علامة ثقافية تتحقق من خلال سياقه الذي أنتجه أول مرة المؤلف والقارئ، الذي تلقاها والذي بدوره يسعى إلى تغييره وتحليله. والنقد الثقافي يهتم بالمضمرات الثقافية الكامنة وراء الخطاب الجمالي الظاهر، الذي يعكس جملة من السياقات الثقافية والتاريخية والاجتماعية،... استطاع النقد الثقافي أن يمتلك حيزا هاما في الساحة النقدية الغربية والعربية، من خلال تجاوز الأفكار التقليدية المستهلكة والمسلمات التي شكّلت عائقا أمام تطوّره، فاحتك النقد بالعديد من العلوم والمعارف وأفرز العديد من المناهج النقدية.

[1]– فريد مناصرية، النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي ضرورة معرفية أم موضة نقدية دراسة في نقد النقد، المدونة، 6068، 2014، العدد الأول، المدية، 30 جوان 2018، 244.

الفصل الثاني: النسق المضمر في نص الرواية:

- ✓ المبحث الأول: دلالات المسكوت عنه.
- ✓ المبحث الثاني: الأنساق الثقافية والتاريخية.

المبحث الأول: دلالات المسكوت عنه

- تعريف النّسق المضمر في النقد الثقافي:

عرّف النقد الثقافي عبارة النّسق المضمر على أنّه " نسق مركزيّ في إطار المقاربة الثقافية، باعتبار أنّ كل ثقافة تحمل في طيّاتها أنساقًا مهيمنة، فالنسق الجمالي أو البلاغي في الأدب يخفي أنساقًا ثقافية. ولا تتوفر النصوص الأدبية على الوظيفتين الأدبية والشعرية فقط. وإنّما توجد وظيفة أخرى هي الوظيفة النسقية التي يُعنى بها النقد الثقافي.

والنقد الثقافي يكشف أنساقًا متناقضة ومتصارعة، فيتضح بأن هناك نسقًا ظاهرًا يقول شيئا، ونسقًا مضمرًا غير واع وغير معلن يقول شيئًا آخر، وهذا هو المضمر الذي يسمى بالنسق الثقافي"[1].

وانطلاقا من هنا، نفهم أن النقد الثقافي على وجه الخصوص قد اهتم أشدّ الاهتمام بمفهوم ـ النّسق المضمر ـ وفصّل في شرحه أثناء تعريفه له، حيث أوضح لنا أنّ النّص الأدبي هو مزيج ثلاثة وظائف أساسية هي: الوظيفة الأدبية، والقصد منها البُعد الأدبي في النص والذي يميّزه عن البعد العلمي ـ أي أن يحمل النص ويُعالج قضيّة أدبية لا قضية علمية ـ ، والوظيفة الجمالية البلاغية؛ أي أن تتوفر في النص أبعادًا جمالية كالبيان والبديع

[1]– مريم عزوي، النسق المضمر في ديوان النبية تتجلى في وضح الليل " لربيعة جلطي"، ص09.

والمعاني، وختمها بالوظيفة النّسقية وهي التي تُعنى بترتيب أفكار النص ومعانيه، والربط بينها بشكل منظم دقيق يمنهج النّص، ويخرجه في حلته الأخيرة. ثم داخل هذه الوظيفة النّسقية استخرج لنا ـ أو قسّم هذه الوظيفة ـ إلى قسمين اثنين وهما [النسق المضمر والنسق العلني]، واعتبرهما مكوّنا هذه الوظيفة. لكنه ركز على مفهوم " النسق المضمر، وقال عنه أنّه: مجموعة من العبارات والجمل المتسلسلة المرتبة والمترابطة داخل النص، والتي تحمل معنى ودلالة وأبعادًا معينة ذات فائدة ومعنى، ولكن كلّ من الفائدة والمعنى الذات يتضمنهما هذا النسق مستورين متوارين غير ظاهرين علنًا يجب الاجتهاد للكشف عنهما ـ وتلك هي وظيفة أو دور أو هدف النقد الثقافي ـ، أي العمل على الكشف عن المعنى والدلالة والفائدة المخفية داخل محتوى النسق المضمر في النص.

وأضافت **مريم عزوي** فقالت: " غالبًا ما يتخفى النسق الثقافي وراء النسق الجمالي والأدبي، وهذا يعني أنّ المقاربة الثقافية، لا يهمها في النصوص تلك الأبنية الجمالية والفنية ولا المضامين الصريحة والمباشر، بل ما يعنيها هو الكشف عن الأنساق المضمرة والمتخفية فيها... "[1]. أي أن الجانب الجمالي البلاغي في النصوص الأدبية غالبا ما يطغى ويبالغ فيه إلى الحدّ الذي يردم ويُخفي وظيفة النسق الثقافي الذي يحمل الدلالة والمعنى في النص،

[1]– مريم عزوي، النسق المضمر في ديوان النبية تتجلى في وضح الليل " لربيعة جلطي"، ص10-11.

حيث يتم الإسهاب والإسراف في البديع والزخرف اللّفظي ويهمل نسبيًا أو كليًا دور النسق الثقافي إلى الحدّ الذي قد يُخِلّ بهيبة النص أحيانا.

وأمّا المقاربة الثقافية فلا همّ يشغلها أثناء معالجة النصوص الأدبية غير السّعي للكشف عن هذا النسق الثقافي، وما يحمله من معلومات ودلالات وفائدة وأفكار، أما جانب الأدبية وجانب الجمالية داخل محتوى النص فلا معنى لهما ولا همّ للمقاربة الثقافية بهما.

" كما أنّ الاهتمام بدراسة الأنساق الثقافية، اللّغوية داخل الثقافة، يمنح الثقافة معناها الجوهري، لا المعنى الظاهر المزيف. لأن النسق اللغوي داخل الثقافة لا يمكن الاستغناء عنه، لأنه إيديولوجي، ولأنه وحده الذي يؤسس للاتصال الجمعي، ويؤطر لنظام الخطاب داخل الثقافة. فوحدها إذا المقاربة اللغوية الثقافية تسمح بفهم أعمق الأنساق اللغوية بماهيتها المزيفة المعلنة وبإيديولوجيتها الحقيقية المضمرة"[1]. أي، أنّ وجود نسق ثقافي داخل نص معين بات أمرا ضروريا، كونه هو الذي سيكشف عن خبايا ذلك النص وأسراره فيرفع المعنى الحقيقي للنص ويُسقط المعنى الكاذب.

وأضافت أيضا **مريم عزوي** فقالت أنّ النسق أو التركيب اللغوي المنظم والممنهج داخل النص أبدا لا يمكن إهماله أثناء كتابة وتحرير النص، لأنه هو الذي سينقل إلينا طبيعة فكر

[1]– مريم عزوي، النسق المضمر في ديوان النبية تتجلى في وضح الليل " لربيعة جلطي"، ص 12.

كاتبه وتوجّهاته وانتمائه ومقاصده ونوازعه، ما سيساعدنا لاحقا أو سريعا على فهم النص بشكل أكثر وضوحًا.

وإن" وجود نسقين يحدثان معًا وفي آن واحد، في نص واحد، أو فيما هو حكم النص الواحد". يكون أحدهما مضمر والآخر علنيّ، يكون المضمر تقليصًا وناسخًا للمعلَن فمجال النقد الثقافي هو كشف الأنساق المضمرة الناسخة للعلنيّ. لابد أنّ يكون للنص قبول جماهري، ويحظى بمقروئية ضاربة في الذهن الاجتماعي والثقافي"[1].

فأمّا عن الشرط الأوّل فمقصوده هو أن يأتي في نص واحد على الأقل نسقين اثنين متابعين يحمل الأول معنى ودلالة، ويتبعه الثاني طرديا (مباشرة) يكّمل له ذات المعنى وذات الدلالة حتى يفهم أكثر ويتضح.

أما الشرط الثاني فمقصوده منه أن يكون التسلسل الأول حاملا لمعنى ظاهر يُفهم فور قراءته بينما يكون في نفس الوقت تسلسل خفي يحمل معنى حقيقيا يُحطم المعنى الظاهر ويبطله. وهذا هو هدف النقد الثقافي؛ أي إبطال المعنى الظاهر بالمعنى الخفي في النسق.

[1] – مريم عزوي، النسق المضمر في ديوان النبية تتجلى في وضح الليل " لربيعة جلطي"، ص 13.

بينما قصده من الشرط الثالث هو يكون ذلك النص الذي يحمل معان وأنساق مضمرة ذو صيت وهيبة في أوساط القرّاء وفي الساحة الأدبية، يخلق فيهم فضول الكشف عن تلك الأسرار الخفية والمعاني المتوازنة في ذلك النص.

لقد سعى **ياسمينة خضرا** من خلال روايته (سنونوات كابول) إلى إبلاغ عن انشغالات المجتمع الأفغانيّ (كابول) خلال استعمار الاتحاد السوفياتي له من كل الجوانب المحيطة به (سياسةً، ودينًا، وتاريخًا وقضايا أخرى حساسة جدًا عانى منها هذا المجتمع كقضية اضطهاد المرأة ومسألة العلاقات غير الشرعيّة... وتدخل حركة "طالبان" في كل المسائل والقضايا الاجتماعية، ولكن لم يسرد الكاتب تفاصيل هذه المسائل بشكل علنيّ مباشر، إنّما جاءها في ثوب مستور كأنساق مضمرة خفية، من جهة كي يُبعد كل شبهة عنه، ثانيا وهو الأهم، كي يترك القارئ يكتشف تلك القضايا الخفية بنفسه، ويحفزه على المشاركة معه في معالجتها ومعرفتها ومعايشة مشاعر من عاشوها وكابدوها، وإعطاءه رأيه الخاص، بل وانفتاحه على دلالات جديدة لعل الكاتب لم ينتبه إليها.

أولا-المضّمر الديني

إنّ لمعنى الدين على اختلافه في جميع أنحاء العالم تأثير كبير ورهيب على الرّوح والفكر، وله قدسية عميقة لدى معتنقيه ما يعني أنّ له صلة وروابط معينة بالثقافة، لأنّ الثقافة في حقيقة الأمر شاملة لأهم المسائل التي يقدسها الإنسان، حيث يرى " بيجوفيتش أنّ

الثقافة تتطابق مع الدين. تتناغم وتتوافق معه (أي أن الثقافة تتصل إلى الدين وتدعو إليه... "[1]، مثلما تطرّق توماس إليوت إلى الموضوع ذاته "... حيث اكتسبت نظرية إليوت قدرا من الاهتمام وأثارت جدلاً كبيرًا حول العلاقة بين الثقافة والدّين، لكن نقص الجدل وتراجع خاصة وأنّ الثقافة أصبحت منحصرة داخل الثقافة الغربية، وفي نطاق الدّيانة المسيحية، وهذا ما زاد في الاهتمام أكثر والبحث في هذه العلاقة... "[2]، وربما كلما زاد ربط الثقافة بكل مسائلها مع الدين كلما ازداد الاهتمام بالبحث في تلك الثقافة وفي مواضيعها نظرًا لما يملكه موضوع الدين من حساسية ما يكسب موضوع الثقافة ذات الحساسية طرديا.

و" إيليوت كان بصدد بناء نظرية حول العلاقة بين الثقافة والدين إلا أنه لم يفصل فيها جيدا، وهذا ما صرح به هو بذاته بشأن هذه النظرية. فقد قام إيليوت بتحديد الملامح لهذه النظرية أبعادها ومكوّناتها بصورة واضحة ومتماسكة، لكن لم يتحدث عنها بطريقة متفرقة، ففي كل مرة يُعطي ملاحظة تتصل بهذه العلاقة بين الثقافة والدين، وفي بعض الأحيان يظهر التردّد إلى الوراء كأنّه يخاف من اتباع هذه النظرية"[3]، وما دفع بإيليوت إلى التخوّف كل مرة لعلّه التخوّف من الدخول في متاهة لا خلاص منها وذلك لكونه قد ربط بين الثقافة

---

[1]– زكي الميلاد، المسألة الثقافية من أجل بناء نظرية في الثقافة، مكتبة مؤمن قريش (مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي) ـ سلسلة الدراسات الحضارية ـ ط2، بيروت ـ 2010، ص10.

[2]– المرجع نفسه، ص27.

[3]– المرجع نفسه، ص129.

والدّين. مثلما " قام باستنباط هذه النظرية، لكن النظرية تحتاج إلى فصل كامل للحديث عنها. حتى تكسب قوة التحديد والتماسك"[1]، وعامل التعقيد أيضا حال دون قدرة إيليوت على الدخول في هذه النظرية كون أن الموضوع يحتاج تفصيلاً وشرحًا مطوّلًا وإسهابًا في الكلام نظرًا لطبيعة المعقدّة.

مثلما سبق لنا وأن تحدثنا عن علاقة الثقافة بالدين، وكيف أنّها علاقة وثيقة أوّلا وحساسّة كونها مرتبطة بالمعتقد ثانيا، فإننا الآن لو تحدّثنا عن علاقة الثقافة بالدين الإسلامي على وجه الخصوص فربما سنجدها أكثر حساسية من علاقتها بالديانات الأخرى هذا من جهة و من جهة أخرى سنجد أنّ لهذا الدين شكل ثقافة مختلف أو بما فيه بعضًا من الخصوصيات " فالإسلام صنع ثقافة عدت من الثقافات الإنسانية الكبرى ورفدت الحضارات والعقل الإنساني بالمعارف والقيم والأخلاق"[2]، إذا فالدين الإسلامي في حقيقة الأمر قد ساهم كثيرا في إمداد الإنسانية قدرًا معتبرًا من المعارف وإفادتها بأخلاقيات ومبادئ وقيم بناءة حياتية. ما يجعله جزءٌ مهم في بناء الثقافة وفاعلا فيها إلى حدّ كبير.

[1]– زكي الميلاد، المسألة الثقافية من أجل بناء نظرية في الثقافة، ص130.

[2]– المرجع نفسه، ص 147.

إن الانسان حرّ في دينه فلا تناقشني في نوع ديانتي، ولا تفرض عليا أسلوب تدين يخصك، كل واحد في العالم حرّ في اختيار دينه وكل واحد له أسلوبه الخاص وطقوسه الخاصة، في ممارسته تعاليم دينه ـ فلا نقاش أبدًا في هذا الموضوع ـ.

لقد ترك لنا **ياسمينة خضرا** في روايته (سنونوات كابول) المجال للخوض في الأشياء التي لم يعلنها، ولم يقلها مباشرة وقد تمثلت أساسا في اتخاذ المجتمع. للدين وسيلة (أداء) لا غاية لتضليل الناس وتكديس الفكر ونشر الظلم واستنكار المرأة وتهميشها بعد أن كان الدين رسالته لنشر الحب والسلام والأمن والاحترام والعدل والمساواة، أصبح بفعل إرادة، المجتمع و عادته وتقاليده وفكره وحتى بفعل سياسة القمع التي يمارسها مجردًا من مبادئه وقيمه السامية، ومثله الأعلى، وخير دليل على ذلك إرغام المرأة وإجبارها على ارتداء "الشادور" الأسود.

وليس فقط في زمن الحرب بل وقبله، صحيح أنّ الشادور من علامة التستّر في الإسلام، إلّا أن إرغامها على ارتدائه حتى في البيت أمر غير معقول. كما أنّ الإسلام يتساهل لعباده وليس مثلا دخول المسجد، وترك المرأة أمام ذلك المسجد تحت شمس لأداء الخطبة.

بالإضافة إلى ذلك إجبار النّاس على الاستماع لخطبة الإمام وذلك بالقوة والإنصات لخُزَعْبلاته التي تجعل الجمهور يملّ منه وحتى يخافه أيضا " ... فجأة لامت نفسها على وجودها في هذا المكان، جالسة على عتبة خراب، أشبه بحزمة منسية جاذبة تارة نظرة المارة

الحائرة، وتارة أخرى نظرة الطالبان المزدرية، ينتابها إحساس أنّها شيء معرض لكل أنواع التساؤلات، وهذا يعذّبها غمرها الخجل، تقطّع أوصالها رغبة دفينة في الهرب والعودة فورًا إلى بيتها وصفق الباب خلفها كي لا تخرج ثانية أبدًا، لماذا قبلت متابعة زوجها؟ ماذا كانت تتمنى أن تجده في أزقة كابول سوى البؤس والإذلال؟ كيف قبلت ارتداء هذا الغطاء البشع الذي يجهز عليها، هذه الخيمة المتنقلة التي تمثل خلعها وزنزاتها معًا، بذاك القناع المسيّج المقطع في وجهها كما المشربية المتعددة للأشكال والألوان، وتلك القفازات التي تمنعها من التعرّف على الأشاء باللّمس، وثقل التعسّف؟"[1].

هنا في هذا الجزء الذي اقتبسناه من الرواية نجد أمرًا مهمًا مرتبطا بالدّين، ألا وهو (فرض تعاليمه فرضًا بالغضب وليس باللّين والرحمة واحترام الحرية الشخصية فيه)، حيث نجد أن هذه المرأة، قد فرض عليها ارتداء عباءة بالغضب ووضع نقاب وقفازين، ما تراه هي قيد وسيطرة ما كان يجب أن نفرض عليها بالغضب والقوة، ولو تركت في المسألة لحريتها الشخصية لارتدائهم بمحض إرادتهم ولمّا نظرت إليهم نظرة غضب وتذّمر. ولو أنها خرجت إلى الشارع دون ارتدائها لذلك الشادور لتعرّضت للضرب والغرامة وربما للقتل، وهنا ليس الإشكال في تعاليم الدين نجد ذاته أكثر ممّا هو إشكال في تديّنهم وشكل رؤيتهم لهذا الدين

[1]– ياسمينة خضرا، سنونوات كابول، دار الفرابي، ط1، بيروت ـ لبنان، 2007، ص103.

وشكل فهمهم وتطبيقهم له، هنا تتضح حساسية عنصر الدين لدى هذا المجتمع، مجتمع كابول الأفغاني، وجلّ المجتمعات المشابهة له في العالم.

ثانيا- تيمة الجنس: وهو العنصر الذي تلقى فيه تضارب ونطاح قوى بين المجتمعات، المتحررة والمجتمعات المحافظة، حيث أنّ المجتمعات المحافظة بما فيها الفئة المتدينة تنظر إلى مسألة الحرية في ممارسة العلاقة الجنسية خارج إطار الزواج مسألة مرفوضة رفضا قاطعًا، بل قد يعرّض صاحبها للقتل والإعدام، وأكثر من ذلك ممنوع منعًا باتًا الحديث حتى عن هذا الموضوع.

وقد يعرّض من يُروّج له إلى القتل أو الحبس والمتابعة الفضائية، بينما تكمن حساسية المسألة عند المجتمعات المتحرّرة بما فيها الفئة اللاّ دينية في كونها تعتبر المسألة مسألة شخصية، لا حق في أحد أن يمنع الأخر في ممارسة هذا الأمر متى شاء، ومع من شاء، وكيفما شاء، لأنّ مسألة حبسهم هو حقّ شرعيّ شخصي وحرية ذاتية وكل من يمنع الأخر من فعل الأمر قد يعرّض لمتابعة قضائية. (إذا المجتمعات المحافظة حساسة أمام من يمارس هذا الفعل) وفي كلا الحالتين هناك حساسية شديدة، اتجاه موضوع الجنس في العالم.

" ... بدأ محسن يلهث يرتفع صدره وينزل في إيقاع مقلق، وبدأ يحكي، وقد أرغبته أقواله: ـ تمّ اليوم رجم امرأة فاجرة في الساحة العمومية، لا أعرف كيف انضممت إلى غوغاء المعتوهين الذي يطالبون بسفك الدماء. كنت كمنّ امتصه إعصار أنا أيضا أردت الوصول

إلى الصفوف الأولى لأرى قرب هلاك البهيمة الدنيسة، وحينما طفق شلال الحجارة ينهمر على السقوبة، تفاجأت بنفسي ألتقّط الأحجار وأقذفها على المرجومة، أنا أيضا أصابني الجنون يا زنيرة، كيف تجرّأت على مثل هذا الفعل الشنيع؟"[1].

تتضح لنا في هذه الفقرة من محتوى الرواية مدى حساسية موضوع ممارسة العلاقة الجنسية خارج إطاره الشرعي ويسمى فاعل الأمر فاجرًا أو فاجرة، نحن نعلم أن رواية "سنونوات كابول" تتحدث عن المجتمع الأفغاني وهو مجتمع محافظ تتحكم فيه حركة "طالبان المتشدّدة وتفرض على أفراد المجتمع أغلب تعاليمها ممّا عرّض هذه المرأة للضرب والرجم بالحجارة، وهذا الرجم يواصل حتى موت صاحبه (ها). ولمّا كان محسن يروي تفاصيل هذه الحادثة التي صادفها في الشارع وشارك فيها بدا على هذه الشخصية ـ شخصية محسن ـ مزيجًا من التأييد والرفض لما حصل فمن جهة هو ابن البيئة ولا شكّ أنّه اتصف ببعض التشدّد، وتعلمه ومن جهة أخرى هو ضمن الجيل الجديد المتحضر الذي يطمع إلى تغير العادات التعسفية في مجتمعه واللّحاق بركب الدّول المتحررة. كحلم أي إنسان في عمر الشباب، فنجده في أثناء حديثه يروي التفاصيل بحماس وكأن أمر الرجم أعجبه، وفي الوقت نفسه يشعر بتأنيب الضمير، وكأن الأمر ظلم في حق المرأة وأنّها حرّة لا أحد له الحق في

[1]– ياسمنة خضرا، سنونوات كابول، ص41ـ42.

منعها أو رجمها أو قتلها هكذا، وجدنا في هذا المقطع من الرواية موضوع الجنس في أشدّ حالته الحساسة.

ثالثا- لعبة السياسة: وهو الموضوع الأكثر حساسية بين الطبقة المختصّة في العالم فيه.. إذ أنّ جميع قادة دول العالم يسعون لفرض نفوذهم على الأرض ولبسط سيطرتهم ما يرفع من مستوى التنافس بينهم وكلما ازداد التنافس زاد الحذر بينهم وازداد مستوى الحساسية بينهم، وأي سبب ولو أنه بسيط بين دولة وأخرى قد يخلق أزمة سياسية تتفاوت شدّتها في التعقيد، كما أنّ المجتمع نفسه حتى بينه وبين الطبقة السياسية لبلده ممنوع عليه الحديث في أمور السياسة لا سيما الأمور السلبية وعيوب التسيير وخبايا المسؤولين، وقد يتعرض المواطن المتحدث في أسرار الدولة إلى القتل والإعدام والاغتيال أو لمتابعة قضائية طويلة المدى ومعقّدة " ... يعرف "مرزا" أنّ إيمان قلّ ما يقاوم إغراءات الرّبح السريع، لهذا فإنه لا يتوانى عن تقديم الهدايا والعمولات لأسياد البلد الجدد، اقترح على صديقه الدائم أن يشتغل لصالحه، ولكن عتيق كان يتملّص من العروض بانتظام، مفضلًا البؤس في الحياة الدّنيا الزائلة عوض عذاب جهنم الخالدة.... "[1].

من خلال هذا المقطع، نفهم تمامًا كيف تجري أحداث السياسة في الخفاء حيث أنّ من الشعب من يجرّه ضعفه وفقره، وقلة حيلته إلى الاستباق وراء خدمة أسياد الدولة، حتى وإن

[1]- ياسمنة خضرا، سنونوات كابول، ص28.29.

كانت الخدمة المعروضة عليه محرّمة، مفسدة غير قانونية وغير شرعية، إلّا أن لا همّ له سوى الطاعة لهم مقابل حفنة، بينما هناك فئة من الشعب من تفضل الموت وقوفًا وفقرًا على أن ترضخ لدناءة الإغراءات المادية (وهنا لو عرضنا الاثنان على مسؤولي دولتهما لوجدنا أن الثاني قد بدا لهم عدوّا وخصما، ما قد يعرّضه للاغتيال والقتل في الخفاء لا ذنب له سوى أنّه خالفهم في نواياهم الأنانية المجحفة والظالمة المستبدة.

رابعا– الأبعاد النفسية:

قدم لنا **سيغموند فرويد** (Sigmund Freud) مجموعة من الأفكار الشاملة والمهمة، والتي يمكن أن نطبقها على الأعمال الأدبية من أجل تحليل الشخصيات تحليلا نفسيا، وقد تمثلت أساسا في ثلاثة مستويات هي: اللاوعي(الهو)، الأنا، والأنا الأعلى." يقول سيغموند فرويد: إن كثيرا من الاضطرابات جاءت نتيجة الصدمات العنيفة التي تعجز عن تحملها النفس"[1]، يؤكد فرويد أن مختلف الصدمات التي يواجهها الإنسان ولا تقدر النفس على تحملها، هي وليدة الاضطرابات الداخلية التي تؤرق الفرد، وتجعله يصاب بمختلف الأمراض النفسية كالاكتئاب والجنون مثلا.

[1]- المكتبة العامة، أشهر مقولات فرويد حول النفس البشرية، https://maktaba-amma.com/?p=10031 .

نجد أنّ (الهو) في هذا النص يمثل جملة الغرائز والرواسب الحسية في النفس البشرية، فمثلا شخصية " عتيق شوكت" رجل متزوج يعيش في صراع نفسي لافتقاره للحب، الأمر الذي جعله يكبت رغابته الغريزية والتي يفجرها ويحررها أثناء رؤيته لـ" زنيرة" المرأة التي أيقظت مشاعره الدينة، وأنارت له الدرب ليرى الأمور بطريقة جديدة وجميلة، حتى حين يتحدث عنها لزوجته " مسرة" يظهر على وجهه لمعان واندفاع قوي لم تكن تراه وهي معه منذ فترة طويلة من الزمن.

يقول السارد في روايته: "... طول حياتك، لم تسمع جوارحك إلا للغير، إلى أسيادك وزعمائك الروحين، إلى قوادك وعفاريتك الذين يحدثونك عن الحرب والمرارة والإهانات"[1]، يبدو أنّ عتيق شوكت كان مجرد آلة يسيرها أسياده كيفما شاءوا، إنه كالتمثال الذي يجرونه على خشبة المسرح لا علاقة له بالإنسان الحقيقي سوى قطعة اللحم التي تكسوه وقطرات الدم التي تجري في شريانه.

لم تعد حياة عتيق كما هي سابقا، بل تغيرت للأحسن عندما التقى بـ"زنيرة" المرأة التي أعادت له الحياة، حيث يقول السارد: " أظن لأنك عثرت أخيرًا على ضالتك، يا زوجي العزيز، يطلع النهار بداخلك، إن ما يحدث لك بجسدك السلاطين وأولياء الصالحون يعود قلبك إلى الحياة من جديد... ينبغي لهذا النوع من الظواهر أن يعاش بلا شرح، لأننا لا

[1]- ياسمينة خضرا، سنونوات كابول، ص 172.

نخشى منه شيئا"[1]، نجد أن الحب لمس روح عتيق من الداخل ليضيء له الطريق إلى الوجود، فأيقظ فيه انفعالاته ومشاعره ورغباته التي كانت مكبوتة هذا الحب الذي لا يمكن أن يقال أو يُكتب عنه، وإنما يعاش فقط لأنه ببساطة إحساس صادق، حقيقي تعاش فيه اللحظة ولا يُقال عنها.

أما (الأنا) في الرواية، فقد تمثل في شعور الشخصية وإدراكها للأحداث الواقع المعاش، واستيعابها الذاتي لفظاعة وقبحه ومحاولتها الذاتية في التكيّف معه، مثلما نجد في شخصية " مسرة" المصابة بمرض العضال، فهي على دراية بواقعها ومرضها، لكنها دائما تحاول التعايش معه وتقبله ومحاولة التغلب عليه ومواجهته أيضا. يقول الكاتب في هذا الصدد: " إذا كنت تؤمن بالله، ينبغي أن تعتبر شقاء مرضي امتحانا ربانيا وتصبر عليه"[2]، اقتناع الشخصية بمرضها وتقبلها له واضح جدان فهي تعرف أن المرض ابتلاء من الله، وما عليها سوى تقبله والرضا به.

[1]– ياسمينة خضرا، سنونوات كابول، ص 171.

[2]– المصدر نفسه، ص 59.

يقول السارد أيضا في نفس المنحى: " المرض... إنّ المرض لحظة خطيرة، لحظة حقيقية حاسمة، لا يمكن ان يخفي أحدنا عن الأمر"[1]، مسرة متأكدة كل التأكيد أن هذا المرض لن يرحمها، ولن يتوقف حتى بروحها، مدركة لخطورته، ومستسلمة له.

نجد في المستوى الأخير (الأنا العلى) الذي يمثّل الحاجز الذي يحول الإنسان ويمنعه من تحقيق أحلامه وطموحاته وآماله، كالدين والعادات، والأعراف، والحروب. وتعتبر شخصية " زنيرة" في الرواية المرأة الطموحة والشغوفة التي لا تعرف للاستسلام معنى، امرأة صامدة دائمة التصدي لكل العراقيل بغية تحقيق أهدافها في الحياة. تصطدم الشخصية بواقع أليم ممزوج بين تراهات القدامى الذين يفرضون عليها ارتداء الشادور الأسود، وبين حرب خرّب حاضرها وسرق مستقبلها وحوّل أحلامها إلى كوابيس بشعة لا نهاية لفظاعتها وبشاعتها.

يقول السارد في هذا المنحى: "... أرفض ارتداء الشادور، إنها البردعة التي تقتلني أكثر من غيرها، لا يحدث قميص المنبوذين أضرار لكرامتي اكثر من هذا الغطاء الجنائزي الغريب الذي يشيئني بمحو وجهي ومصادرة هويتي... بهذا الشادور اللعين، لا أحس أنني إنسانة ولا حتى بهيمة، بل إهانة وخزيّ ينبغي إخفاؤه كما العاهة"[2]، رغم تمسك زنيرة بموقفها،

[1]– ياسمينة خضرا، سنونوات كابول، ص 62.

[2]– المصدر نفسه، ص 83.

ضد لبس هذا الشادور خاصة وأنها كانت تناضل من أجل تحرير المرأة سابقا، فكيف الأن تقبل أن يُفرض عليها ارتداء لباس؟.

ومع ذلك، فإنه من الضروري النظر في الجانب الإيجابي لهذا الشادور خاصة وأنهم في زمن الحرب، زمن تغتصب فيه النساء وتعامل كالبهائم، لذلك فإن هذا اللباس يحمي المرأة من جنود العدو، ويخفي محاسنها وجمالها الساحر.

المبحث الثاني: الأنساق الثقافية والتاريخية

أولا–العادات والتقاليد وثقافة المجتمع

عاش المجتمع الأفغاني اضطرابًا رهيبًا كغيره من المجتمعات المضطهدة في العالم، وقد كان وراء تشتت كل مجتمع أسبابه الخاصة الداخلية، ولكن يجتمع للسبب الخارجي لدمار هذه المجتمعات كلها في عنصر الحرب والاستعمار.

وعن المجتمع الأفغاني فإنّ السبب الخارجي لشتاته هو الاستعمار الرّوسي لأراضيه فهو المُدمّر الداخلي ـ حركة طالبان ـ التي انبثقت من رحم المجتمع ذاته بهدف علنيّ هو محاربة المستعر وهدف خفيّ وهو تمرير نوازعه ومبادئه وفرضها على الشعب بحجة مساعدته في محنته في حين أنّه يود فرض سيطرته والتحكّم في مصير الشعب وتغيير الكثير ممّا كان عليه سابقًا من نُظُم وقيّم وأسلوب حياة معتدل. ممّا خلق فوضى عارمة في أوساط الشعب بعد تدّخل هذه الحركة، وخلق شتاتً وتيهًا واضطرابًا اجتماعيًّا وخيم العواقب "... خرج إلى الشارع، كانت شرذمة من الأطفال تطارد كلبًا ضالاً... لقد أزعجه الصّراخ والهرج والمرج..."[1]، ودلّ المقطع هنا على اضطراب وتذمر اجتماعي وعدم القدرة على تحمّل حتى مشاغبة الأطفال، " توقف عتيق في منتصف الطريق منشغلا بالتفكير فيما سيفعله بأمسيته... لا يرغب في العودة إلى بيته ليجد سريره غير مرتب... وزوجته راقدة منكمشة في

[1]– ياسمنة خضرا، سنونوات كابول، ص23.

زاوية من الغرفة... "[1]، وقف هنا عتيق موقف الحيرة لا الحياة خارج البيت تزّيحه ولا الحياة داخل البيت تسعده، وهي حال أغلب المواطنين الأفغانيين الذين ضاع لهم المصير وتاه بهم السّبيل. "... ماذا تغيّر اليوم يا عتيق؟ لا شيء، لا شيء إطلاقا، إنّها الأسلحة نفسها التي تنتقل بين الأشخاص، والوجوه نفسها التي تعرض، والكلاب نفسها التي تنبح، والقوافل نفسها التي تمرّ. لقد عشنا دائما بهذه الطريقة"[2]، وها هو كلام عتيق يؤكّد لنا أنّ هذا المجتمع فعلًا قد شهد اضطرابًا عميقًا إلى الحدّ الذي أصبحت فيه الأيام تتشابه فيما بينها، أو بتعبير أقوى بسبب حجم التذمر الذي وصلت إليه نفسية المواطن الأفغاني آنذاك، أصبح يرى الأيام متشابهة لا فرق بينها ولا جديد فيها، ولا أمل يلوح في الأفق له.

ومن مبادئ (حركة الطالبان) الخفية المدمرة، هي دَسُهم للتقاليد هم وأفكارهم الحقيرة في أذهان جماعة من الذكور لا للرّجال الذين منحت لهم الحياة والقدر فرصة أن يحكموا الناس ويعطوا الأوامر ويجلسوا على كرسي العرش ليبثوا سمومهم، ويزرعوا تخلفهم بين الناس، فالنسبة لهذا المجتمع فهو مجتمع باع ضميره، وباع صوت الحق من أجل قطرات من البترول أو كرسي ذهبي يجلس عليه، أو مجموعة من الجنود يطيعونه ليلا ونهارًا، باعوا براءة الأطفال، وبكاء النساء دعوة عجوز على فراش الموت، وهكذا بعد أن يوقعوا على

[1]– ياسمنة خضرا، سنونوات كابول، ص 24.

[2]– المصدر نفسه، ص 30.

بصمة العار هذه، يقفوا على منصة المنبر ويقولوا: " قال ربّي وقال رسولي" فيا له من نفاق؟!.

فلا نقف فقط على نقطة تهميش المرأة فحتى الرّجل في مدينة كابول أخذ نصيبه من الاستعباد والاستبداد، من رؤساء وأسياده ومن المركز أيضا، فهو ليس مجبر على التعايش مع هذا الواقع المأسوي، بل هو مجبر أيضا على الحياة لأنّه لا يمتلك الحرية ولا حتى المشي بسلام، وفي بعض الأحيان يختار الهروب أو الانتحار إنسان واقع بين نار الحياة بما فيها من ظلم، وقمع، وسلب، ودمار وخراب وخوف ونار، الهروب وما يحمله من جبن و استسلام والجهل بما هو آتٍ، هذا الإنسان منعزل في كريبته المليئة بكل أنواع التساؤلات التي ليست لها إجابة، غارق في أفكاره تارة، وتارة أخرى يحاول الخروج من أجل استئناف الهواء لكن سرعان ما سيندهش بمدى فظاعة وسخافة هذا الهراء المدنس بحمامات الدماء ودخان البنادق، فياله من أمر مشين بالنسبة للمجتمع الأفغاني... ولكنني سأذهب فعلاً هذه المرة، وسأمحي آثار أقدامي من الدروب التي سأسلكها، لا أحد سيعرف أين ذهبت، وأنا لا أستطيع العثور على طريقي إن لحقت بي رغبة العودة إلى بيتي... "[1]

هذا المقطع يبيّن لنا الحجم الفضيع من التذمرّ واليأس الذي وصلت إليه نفسية الفرد الأفغاني (الانتحار) الذي يُعد العنصر الذي يترأس هرم الأزمات الاجتماعية، والخيّار

[1]- ياسمنة خضرا، سنونوات كابول، ص73.

الأخير الذي إذ ما وصل الفرد إلى اختياره فهذا يعني أنّه ذاق الويلات الاجتماعية بمختلف أشكالها.

إنّ هذا الوقع المرير يبين مرارة المعيشة وسوء الأخلاق التي يمارسها المسّلطون والجهلاء على أساس العادات والتقاليد، ليصلوا إلى رغباتهم بهدف السلطة والتمتع بتعذيب الأخرين لهذا فرضوا هذه العادات التي ليس لديها أي معنى لتقدم المجتمع فيبقى دائما منعزل وجاهل.

ثانيا- النسق التاريخي:

إن التاريخ يكاد يجتمع بالثقافة في مفهوم واحد، كون أن كلاهما يزخر بكمّ كبير جدا من المعلومات والمسائل المتعلقة بالإنسان حيث أن " الدراسات الثقافية لها علاقة بالتاريخ ولقد تطرقنا أو توصلنا إلى أنّ تاريخها أكثر تعقيدا من تلك التي تربطها بالدراسات الأدبية... فلقد اهتمت الدراسات الثقافية بالتاريخ وإدخال آثار الماضي وتصوّراتها ومقارنته بالثقافة المعاصرة"[1]، إذًا وعندما نودّ دراسة التاريخ يستوجب علينا التطرق إلى دراسة ثقافات الشعوب أو ثقافة شعب معين وعندما نوّد فهم ثقافة أحد الشعوب يستوجب علينا الإحاطة بتاريخه، وهذا ما يجعلهما في علاقة تكامل وتلازم ضرورية.

[1]- سايمون ديورنغ، الدراسات الثقافية: مقدمة نقدية، تر: ممدوح يوسف عمران، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع425، 2015، ص91.

لقد تعرضت مدينة كابول لأكبر حرب مأساوية على الإطلاق، حرب زهقت الكثير من الأرواح، ودُمرت فيه النفسية، حرب لم تكد تنتهي حتى أنهت نصف الشعب، ومع كل تلك الأزمات إلا أنّ عزيمة الشعب قويه، وحبه لوطنه وخوفه على أهله قد أعطاه القوة والشجاعة رغبة منه العيش في سلام وأمن واستقرار، فأصبح بذلك هذا الإنسان بفضل غضبه قادرًا على تدمير أكبر جيش وتخليص وطنه من غطرسته وتطهيره من آثار العدو "... إنّ الأراضي الأفغانية ليست سوى ساحات للقتال، مصطرعات ومقابر، تتفتت الصلوات في غضبه شظايا الرّصاص..."[1]، وهكذا عانت أفغانستان عامة وكابول خاصة كغيرها من الدول المستضعفة ويلات الاستعمار بكل ما فيها من أشكال الدّمار، حيث كانت مستعمرة من طرف الروس "... افترق الصديقان إلى غاية احتلال الروس للبلاد...، وبعد انسحاب القوات السوفيتية تلقى اقتراحات لتولي مسؤوليات في الإدارة..."[2]، وكانت الحرب التي أحدثت دمارًا كبيرًا على مختلف أصعدة الحياة عند الشعب الأفغاني (كابول على رأسها).

وفي هذه الرواية، نلاحظ أيضا مدى إجحاف الكاتب، واقتصاره في حق (حركة الطالبان) ومهاجمته اللاذعة لها، بوصفها بأبشع الأوصاف واعتبارها حركة تعسفية ظالمة، مستبدة لا تعرف معنى الرحمة والمسامحة، وكأنها حركة إرهابية لا يسلم من شرها أي إنسان وأي رافض لقوانينها. وسيطرتها واضحة وضوح الشمس في ثنايا الكلمات، كقول السارد مثلا

[1]– ياسمينة خضرا، سنونوات كابول، ص7.

[2]- المصدر نفسه، ص 28.

"... كان ذلك الشخص المسكين جاهلا بحالته، وبما حدث لصفاء ذهنه، ولم يقدر رجال الطالبان جنون الرجل الذي يرفع عنه الكلف والحرج، بل قيدوه في الساحة العمومية، معطوب العينين، مكموم الفم، وجلدوه إلى حد الموت"[1].

وهذا يؤكد أن حركة الطالبان لا يوجد في قاموسها كلمة اسمها رحمة، وأي إنسان يحاول تشويه الإسلام يعاقب بأقسى العقوبات، وحتى ولو كان مجنون ورفع عنه القلم مثل ذلك الرجل المجنون، وهذا يدل على أن قوانين هذه الحركة مشددة جدا ولا مجال فيها للرفض، وأي إنسان يحاول قول كلمة لا يقتل أو يسجن أو يضرب وفي كل الحالات لا مجال للمسامحة.

وقول السارد أيضا: "... لا يزال حراس الطالبان يوقفون المارين ويوجهنهم بضربات السوط نحو البناية المصبوغة بالأخضر والأبيض..."[2]. فهنا نلاحظ مدى بشاعة تصرفات حركة الطالبان وقسوتهم على الشعب، وإجبارهم بالضرب من أجل تنفيذ أوامرهم ومعاقبة كل من يخالفهم.

لكن المثير للانتباه أن هناك بعض الكتب التي ترجع الفضل في انتصار أفغانستان على العدو لحركة الطالبان، فيفضل قواتها وصرامتها استطاعت أن تحمي البلاد من الوجود

---

[1]- ياسمينة خضرا، سنونوات كابول، ص 77.

[2]– المصدر نفسه، ص 102.

الأجنبي الدّائم فيها وبفضل قوتها استطاعت أيضا مطاردة اللّصوص وتطبيق أحكام الشريعة وفرضوا الأمن.

ومن الأمثلة التي تؤكد على أن حركة الطالبان هي التي أعادت الأفغانستان هويتها ووجودها وأمنها هو عندما صرح الأمن العام لقوات حلف شمال الأطلس (الناتو) أندريس فوغ، راسمونيس جان "... استراتيجية الطالبان الأخيرة نجحت في إحباطنا..."[1]. كما أعلن أيضا قوات (إيساف) المتمثلة لحلف الشمال الأطلسي في أفغانستان نهاية عام 2014 وجاء هذا بسبب تصاعد العمليات العسكرية التي تقودها حركة الطالبان ضد القوات الغربية وحسب ما قال راسمونس: " إنّ حركة الطالبان كانت حريصة على قتلنا..."[2].

من الواضح جدًا أن الدور المهم والمركزي الذي لعبته حركة الطالبان في طرد العدو الأجنبي مكن الأراضي الأفغانية و تذويقهم أبشع هزيمة قد يتذوقها أي محتل، وحتى ولو كانت قوانينها صارمة، لكن يبقى الفضل لها في إعادة الأمن للبلاد شيء عظيم فعلا والحرب أينما دست سمها تعتبر تجارة لا أكثر ولا أقل، وكلنا نعرف أن في التجارة لا تهم الإنسانية، وبالتالي فالعدو يستعمل أيّ وسيلة وأي سياسة للفوز والانتصار، ودائما يحاول

[1]– أحمد الجوارنة، أفغانستان ـ حلف الشمال الأطلسي، النموذج الأخر للإمبراطورية المهزومة، (د ن)، (د ط)،جامعة اليرموك، (د س)، ص35.

[2]– المرجع نفسه، ص9.

كسر ثقة المستعمر بالسلطة والجيش من خلال تشويه سمعة الأبطال والخادمين، بعد محاولتهم الفاشلة في قتلهم مثلما حدث لحركة الطالبان.

ثالثا – نسق المرأة والعنف الاجتماعي:

أخذت القضية النسوية نصيبا في دواوين الشعر، والنقد والأدب، والرسم والمسرح وغير ذلك ممّا استطاعت النفس البشرية أن تبدع وتجسد فيه معاناة المرأة ومأساتها في ظل مجتمع ذكوري، الرفع من مكانتها وإعطاءها قدرًا وشأنًا كبيرًا.

أعطى الكاتب ياسمينة خضرا قيمة وأهمية بالغة للمرأة، من خلال تقديم قالب أدبي إبداعي باسمها، ليعيد لها اعتبارها بعدما أصبحت مهمشة، مستبعدة من طرف المركز، هذه المرأة التي لا تختلف عن الرجل عقلا، وفكرا، بل أكثر منه إحساسا، لكنها تختلف عنه مكانة وقدرا ومعاملة، فالأنثى أينما وجدت وأينما عاشت، فهي دائما مستنكرة، مستضعفة لوجودها في مجتمع ذكوري، يُعبد فيه الذكر ويعامل كقديس، أو كإله من آلهة اليونان.

وبالرغم من إنجازات المرأة في شتى ميادين الحياة، لكنها دائما لا مرتبة لها وكل ما تقدمه لا يعترف به، فهي دائما تحاول إثبات وجودها في زمن ومكان تكون فيه هذه الكائنة مغتربة، هويتها شادور أسود يُغطي كافة جسمها مجبرة عليه لا مخيّرة، روحها مسجونة بين

جدران المجتمع الذكوري الذي يسعى جاهدا إلى تحطيم كيانها، ثقتها، براءتها، فيجبرها بتسلطه الدائم على التنازل والتنازل على كل ما قد يجعلها أفضل منه.

والكاتب بطبيعة الحال حاول إعطاء الأنثى ما تستحقه كأنثى فهي مثل السنونوة التي تنحصر هويتها داخل شادور أسود اللون يغطي كافة جسمها، ظاهره يكشف عن ظلام حالك وباطنه يشع جمالا ونورا وبياضا، هذه الأنثى التي تشبه طائر الخطاطين في شكله ولونه وحتى عجزه، لأنها كالطائر الذي يحاول جمع الحوافز الكافية للتحليق في السماء العالية بحثا عن السلام والأمان، لكنها تصطدم بوجود حرب تُغطي الأرض والسماء بدخان البنادق من جهة، وبعنف المجتمع الذي لا يرحم من جهة أخرى.

إنّ العنف الاجتماعي الذي تعيشه المرأة في مدينة كابول واضح، فالنساء في كابول لا معنى لحياتهن، جثث حية لا قيمة لهن ولا مكانة ولا احترام، يعشن حياة مدنسة بفضلات عقلية وتفكير المجتمع الذكوري، صراحة لا يوجد كلمة عنيفة وقاسية في قاموس اللغة تستطيع أن تعطي لبشاعة ما تعيشه المرأة، حقها، والمثير للانتباه أن الأنثى سواء كانت عاهرة أو زوجة فهي دائما في مرتبة دونية، ومن أمثلة الأحداث التي قدمها الكاتب وتعتبر جريمة في حق المرأة قوله: " تتشبث بعض النساء بالمتسوقين، بمظهرهن البشع، محجوزات

خلف الشادور المتسخ، بأيدهن الممدودة المتوسلة، لتجمع الواحدة منهن قطعة نقدية، والأخرى لعنة، وحينما يتعنتن تراجع طفيف ويستأنف لهجوم، عبر توسلاتهن التي تطاق"[1].

يبدو واضحا معاناة المرأة وقساوة حياتها، فبدلا من معاملتها برقة، ولطف وحنية، أصبحت عن هذه المدينة التي هجرها أولياؤها الصالحون بمثابة قمامة متسخة وعفنة مرمية في الطرقات، وجودها لا محل له في الوجود، حتى الحيوانات لا تعامل بهذا العنف في حين تعامل المرأة في هذه البلاد البائسة بكل وحشية، وكأنها حشرة تُعسف تحت أرجل الذكور بعدما كانت ملكة في كابول يقول السارد: " لقد كان قادة القوافل القديمة يقرون بأنهم لم يشاهدوا في أي مكان آخر من العالم، خلال ارتحالهم الدائم، حوريات أكثر إبهارا، عذاري غامضة، ضحكاتهن نشيد، تغنجهن استيهام"[2]، ما أبعده من زمان حيث كانت فيه الأنثى أنثى بكل ما تحمله الكلمة من معنى، الجمال، الحب، الاحترام، التقدير، نعم ما بعده من زمان، ولأن نفسها تلك الأنثى تُرجم فقط لتنفيذ حكم قد يكون بريئة منه.

والأكثر اشمئزازا في هذه المدينة هو تلذذ جماعة من الذكور بقذف المرأة بالحجارة وهي موغلة في أعماق الحفرة، يهجمون عليها بقذائف من الحجارة ظنًا منهم أنهم يغسلون ذنوبهم ويطهرون أنفسهم من بشاعة أعمالهم السيئة، وهم لا يدركون بفعلهم هذا أنهم مثل الحيوانات

[1]– ياسمينة خضرا، سنونوات كابول، ص 10.11.

[2]- المصدر نفسه، ص 16.

البرية التي لا تملك عقلا ولا إنسانية، إذ يقول السارد: " ارتمى الناس على أكوام الحجارة المتناثرة على أكوام الساحة، والتي أفرغت قبل ساعات قليلة خصيصا لعملية الرجم، مباشرة سقط شلال من القذائف على المعذبة، المكممة الفم، التي تتخبط تحت الضربات، دون أن تتمكن من إطلاق الصراخ"[1]، إنه منظر يؤكد مدى تفاهة الحياة في كابول، ومدى تخلف وجهل وعدوانية هذا المجتمع اللاإنساني، كما يؤكد من جهة أخرى استحقاقه الحرب.

صفوة القول، سنختم هذا العنصر بقول "مالك بن نبي" عن المرأة بأنها لا هي أدنى ولا هي أعلى ولا هي تساوي الرجل، بل هي الوجه الثاني للإنسانية.

رابعا- نسق الفكر الماركسي

إنه من الصعب تطبيق النظريات الماركسية على الأعمال الأدبية، نظرا لعدم توافق الفلسفة الماركسية على جانب واحد، حيث أنه ثمة عددا من المدارس المختلفة لنقاد الماركسية يعتمد نقدهم جميعا على تفسيرات متنوعة وأحيانا مختلفة، مما أدى إلى تضارب النظريات على كيفية تطبيقها على النصوص في تحليل الثقافة والأعمال الأدبية[2].

[1]- ياسمينة خضرا، سنونوات كابول، ص 19 -20.

[2]- ينظر: آرثر أيزابرجر، النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ص81.

إن تطبيق الأفكار الفلسفية الماركسية على رواية " سنونوات كابول" نجدها متناقضة تماما، فالأفكار الماركسية تنادي" باللاعنف" واللاصراع في إسقاط النظم السياسية على بلد ما.

وإذا تحدث الواقع، فسيتحدث بلا حرج لما يعمله من ظلم وقمع واستبداد واستغلال وعنف، وسنسلط الضوء على قضية هامشية الفرد (الرجل والمرأة) من طرف المركز، وما يشكله لا عقلانية القوانين السياسية التي تخضع الإنسان لنظام تعسفي قهري، لا إنسانين وإجباره على التعايش مع الوضع المأسوي الذي لا نهاية لمعاناته ولا حدّ لقوّته.

إن الوضع المأسوي الذي يعاني منه شعب كابول، والظلام الحالك الذي يخنق النفَس ويقتلها ببطء شديد، والصمت الرهيب الذي يدخل إلى أعماق الجسم رغبة منها في الانفجار حتى أي لحظة في وجه كل من يحمل بندقية، ويطلق الشتائم في وجه الأبرياء: نساء، كبارا، وصغارا ويفرض عليهم أوامر ملزمة عليهم بالتنفيذ، وتقيّد الفكر والكلام وحتى التحرك من التمرّد أو الصراخ أو حتى الدفاع عن النفس.

قدم لنا الكاتب صورة حية لدولة أفغانستان الشبه ميتة الغارقة في سكون أيامها وجنون رجالها، وحلاكة لياليها ووساخة سماءها، وتبخر ربيعها، وانعدام رحمة خالقها مدينة كأنها هُجرت من آلهتها.

تعيش كابول أو ما تبقى منها في مستنقع شديد الوساخة، لكن رغم هذا فإنه لكل مكان قصته، وكذلك هذه المدينة لها قصتها التي انفجرت أحداث ربيعها مثل نبات " النيلوفر" المزهرة بأوراقها البيضاء الكبيرة والجميلة المنظر في مستنقع أسنة الوسخ ماؤه والعكر لونه، بسبب الحروب، فالشعب الأفغاني مثل هذا النبات الذي يمثل الحياة، والأمل في غدٍ أجمل، وأفضل وآمن، غدٍ مختلف وجديد عما كان عليه.

يقول السارد: " سبق لمحسن أن حضر عدة إعدامات من هذا النوع بالأمس فقط، ثم شنق رجلين، أحدهما في سن المراهقة في أعلى شاحنة، رافعة ولم تنزل جثثهما إلا عند سقوط الليل... أصيب بالفرق في أول حضوره لتنفيذ إعدام عمومي، تمثل المشهد في ذبح القاتل من قبل قريب للضحية"[1]. هذه الإعدامات العمومية تؤكد مدى هشاشة وتفاهة الكائنات في هذه الأرض التي لا عدالة في مؤسساتها، وما يثير الانتباه أن هذه الإعدامات لا تقام في مكان خاص، بل يحضره جميع الناس ويشاركون فيه، وهذا ما يؤكد من جهة قسوة وجبروت النظام السياسي، وجهل وعدوانية وتخلق الشعب من جهة أخرى.

من خلال قول السارد: " تم اليوم رجم امرأة فاجرة في الساحة العمومية لا أعرف كيف انضممت إلى غوغاء المعتوهين الذين يطالبون بسفك الدماء، كنت كما امتصه إعصار، أنا أيضا، أردت الوصول إلى الصفوف الأولى، لأرى عن قرب هلاك البهيمة الدنسة، وحينما

[1]– ياسمينة خضرا، سنونوات كابول، ص 14 ـ15.

طفق شلال الحجارة ينهمر على المثقومة تفاجأت بنفسي ألتقط الأحجار وأقذفها على المرجومة"[1].

هذا الموقف يؤكد الرجل الأفغاني سواء كان أميّ أو متعلم فإنه يسير مع القطيع، وكأن هذه المدينة مصابة بلعنة أولياءها وأجدادها، فإذا رأى شخص مجموعة من الأشخاص يرجمون مذنبا ما يرفع هو أيضا حجارة ويشارك في الرجم بلا أي سبب، فينزع عنه اسم المثقف ويحل محله اسم المتخلف فيختار لباس العار بدلا من لباس الوقار. نعم هذا ما يحدث في كابول الكل أُصيب بلعنة الجنون، والكل مشهور والكل ظالم سواء كان حاكما أو محكوما.

إن الحياة في كابول لا قيمة لها، والإنسان فيها وأقع بين نارين، نار الحياة بما فيها من ظلم وقمع، ونار الهروب وما تحمله من جبن واستسلام وجهل لما هو آتٍ، فنجد مثل هذا الإنسان منعزل داخل كريبته المليئة بكل أنواع التساؤلات التي لا أجوبة لها، غارق في أفكاره تارة، وتارة أخرى يحاول الخروج من أجل استنشاق بعض الهواء النقي، لكنه سرحات ما يندهش بمدى بشاعة ووساخة هذا الواقع المدنس بحمامات الدماء، يتمنى عدم وجوده في هذه الحياة يقول السارد: " أقول لك إنّ الملأ بشير سيلقي خطيئة بعد عشر دقائق...

[1]– ياسمينة خضرا، سنونوات كابول، ص 41.42.

وتحدثني عن مرافقة زوجتك إلى بيت أهلها... هل أفهم من هذا أنك تفضل زيارة عائلية على خطيبة أحد أكبر علمائنا الأجلاء"[1].

تشكل المسجد في كابول بنية فوقية، فهو الأساس الذي يقوم عليه المجتمع الأفغاني والركيزة والطابو المؤثر في بناء هذه الأمة وتسيرها، فمجرد رفض الاستماع لخطبة الإمام يعتبر إهانة وتمرد على المؤسسة الشرعية، فيتعرض صاحبها (الذي يرفض) للسجن أو الضرب المبرح.

وإذا كان نقاد الماركسية يؤمنون بوجود اللاعنف لإسقاط النظم السياسية، فكيف يمكن إذا التعامل مع هذه الأنظمة التي شيئت الإنسان وحولته بفعل سياستها القمعية والتعسفية إلى مجرد تابع لا رأي له ولا فكر ولا حتى مشاعر، إنسان لا قيمة له وكأنه بهيمة؟ وكيف لا تتمرد ولا تستعمل العنف لكسر وقتل العنف والمسبب فيه؟ كيف تتقبل وتستسلم لنظام يرجم النساء، ويعدم الشباب ويشرد الأطفال علنًا؟ ويؤمنون باللاعنف وهم يعيشون في واقعة اجتماعية كلها عنف من الأسرة إلى المؤسسة.

حتى الدين يبنى أساسا على المساواة والعدالة والحرية، أصبح بفعل عدوانية أحكام الشريعة مجردا من مبادئه السامية، التي كان يعلو بها على الديانات الأخرى، في كابول أصبح الناس لا يؤمنون يأتي شيء، حتى الأيام الرحيمة منعدمة تماما.

[1]– ياسمينة خضرا، سنونوات كابول، ص 96 .97.

تعتبر هذه الرواية من أروع الأعمال الأدبية، تحمل الكثير من الأنساق الثقافية التي تكشف معاناة الإنسان الأفغاني مع العدو السوفيتي أولا، وسوء تسير المؤسسة السياسية ثانيا، زد إلى ذلك تفشي الظلم والتعسف والقهر الاجتماعي والأخلاقي.أصبحت الحياة في هذه الرقعة المدمرة شبه مستحيلة، فبشاعة الواقع أنهكت نفسية الفرد وجعلته يدرك تفاهة الكائنات وهشاشة الحياة، وانعدام المعجزات. في كابول لا شيء يدل على الجمال، الأمل، الصفاء، كل شيء فيها مدنس حتى الهواء أصبح كئيبًا مثل كائنتها، كل يوم يزداد الوضع سوءا، وكل يوم تنجرف فيه كابول إلى البقاع لم يبقى لها شيء تستنجد به إلا الحب.

فهل يستطيع فعلا أن يصمد ويعيش في هذه الأرض الملعونة؟ وهل فعلا الحب ما تحتاجه كابول لتعيش بهنا وسلام؟.

وصفوة القول، هذه الرواية مست كل جوانب المجتمع الأفغاني، إذ تحمل خفايا يسعى من وراءها القارئ إلى استنتاجها وفك شفراتها في قراءته لها، بحيث أثرت الرواية على القارئ لأن تحاكي كل المجتمعات ليس فقط المجتمع الأفغاني.

خاتمة.

خاتمة:

من خلال تتبع تشكلات النسق المضمر في رواية سنونوات كابول **لياسمينة خضرا**، يمكن تقديم مجمل النتائج التي توصلنا إليها في شكل نقاط أساسية أهمها:

- تعرف الكاتب على ثقافة المجتمع الأفغاني الذي كان باطنه يحمل مختلف مظاهر الظلم والتعسف والعنف، وظاهره يوحي أنّه مجتمع ذو مبادئ وقيم إسلامية سامية لكن تعرض هذه الأمة لمآسي الحروب سبب خلط في الأنظمة السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية.
- الرواية عند الكاتب ليست مجرد كتابة فقط، بل أحداث ثقافية ونمط حياة خاص بالمجتمع الأفغاني، وتجسيد واقعي لمعاناته اليومية.
- دفعنا الكاتب إلى الغوص في أعماق الرواية بحثا عن الأنساق الثقافية المضّمرة، وكشف دلالة واقعها ومن أبرزها:
  - غياب العدالة الاجتماعية في المجتمع الأفغاني.
  - تغليب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة.
  - سوء الأنظمة السياسية والاجتماعية التي تهدف إلى تفريق أفراد الشعب ونشر الظلم.
- اتخذ الأديب من روايته قناعًا لوصف بشاعة الحروب في الوطن الأفغاني بسبب غياب الحكم العادل.

- سعى الكاتب إلى الكشف عن موضوع الصراع بين الهوية النسوية والهوية الذكورية مع إبراز خصوصية المرأة المتمثل في كشف حالة التأزم التي تعيشها في ظلّ البحث عن هوية الأنثى المستلبة.
- اشتغل الكاتب في روايته على الأنساق الثقافية الخفية في الحضارة الأفغانية، وانتقادها وتجاوز فكرة كتابة نص تقليدي كبنية متناسقة وانتهى، لأنه تعمّد ترك فجوات يملأها القارئ بعد أن يكتشف الأنساق المضمرة داخل هذا النّص والتي تتضمن مختلف الرموز الخطابية، فيقدّم بذلك تفسيرات جديدة للجمل الثقافية.

ملحق.

ملحق:

التعريف بالكاتب ياسمينة خضرا:

" ياسمينة خضرا Yasmina khadra هو الاسم المستعار للكاتب الجزائري محمد مولسهول، ولد بتاريخ 10 يناير/ كانون الأول 1955 بالقنادسة في ولاية بشار.

كان والده ممرضا ووالدته بدوية، وفي عمر التاسعة التحق بمدرسة عسكرية، وتخرج منها برتبة ملازم عام 1978 وانخرط في القوات المسلحة، خلال فترة عمله في الجيش قام بإصدار روايات موقعة باسمه الحقيقي، وفي عام 2000 وبعد 36 سنة من الخدمة قرر اعتزال الحياة العسكرية والتفرغ للكتابة، واستقر لاحقا مع أسرته في فرنسا[1].

" كتب القصة القصيرة والسيرة الذاتية والرواية البوليسية التي اشتهر بها صدرت له أعمال كثيرة منها " حورية" و " أمين" و" بنت الجسر"، " القاهرة والزنزانة" و" الموت" و" عند الجانب الآخر من المدينة" و" أولئك الذين يقتلون" و" الأحمق والسكين"، " المهزلة"، البياض وخريف الأحلام"، " خرفان الله"، " وسنونوات كابول"... وآخر رواياته التي أثارت ضجة كبيرة في المشرق خاصة وهي " الاعتداء" "[2].

---

[1]- مدونة أبجد، ياسمينة خضرا، https://www.abjjad.com/author/2572582912 .

[2]- ياسمينة خضرا، https://www.goodreads.com/author/show/1059564_ .

" تتطرق أفكار ياسمينة خضرا إلى مواضع تهز أفكار الغربيين عن العالم العربي، حيث ينتقد الحماقات البشرية وثقافة العنف ويتحدث عن جمال وسحر وطنه الأم الجزائر، ولكن أيضا عن الجنون الذي يكتسح كل مكان بسبب الخوف وبيع الضمائر متذرعا بالدين ومخلفا وراءه حمامات من الدماء"[1].

ملخص الرواية:

تدور أحداث رواية " سنونوات كابول" في مدينة أفغانستان الآيلة للتحلل والزوال، بسبب مخلفات الحروب التي ألبست سماءها الصافي ثوبا أسود اللون، يُخنق النفس ويقتل الأحلام كما يُعدم الآمال، حرب دفعت الرجال إلى الجنون والنساء إلى الموت والأطفال إلى التشرد و الشيوخ إلى الهروب، فحاول ياسمينة خضرا تجسيد مختلف القضايا الفكرية والأخلاقية في فترة الصراع الأفغاني مع الجيش الروسي الضخم، ورصد الأثار النفسية التي عانتها الشخصيات، حيث (يبحث رجلان ومرآتان) عن معنى لحيائهم وعن سبب واحد يجعلهم على قيد الحياة في هذا الوطن البائس المدنس بشرور وأحكام الطالبان وبظلم وقهر المستدمر

[1]- أحمد إبراهيم الشريف، ياسمينة خضرا... كاتب اسمه محمد مولسهول يكتب باسم زوجته، اليوم السابع، الجمعة 19 يوليو2019، 5:00.
https://www.youm7.com/story/2019/7/19/%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8%D8%B2%D9%88%D8%AC%D8%AA%D9%87/4

الذي يسعى بكل جهده إلى سحق هذا المجتمع الضعيف والقضاء عليه فكريا وجسديا، و إطفاء شمعة الأمل التي يستنير بها بعض الأفراد الذين يرفضون العيش في متاهة الحرب .

ورفضوا الاستسلام واتخذوا من التمرد طريق إما للنجاة أو الموت وقد ساهمت الشخصيات في تصعيد الأحداث وتنوعها، وسنركز أكثر على الشخصيات الرئيسية المتمثلة في سجان (عتيق وشوكت) يتقلص شيئا فشيئا في ظل الإعدامات العمومية، وزوجته (مسرة/ تصارع مرض عضالا، وأما (محسن رمات) يحاول التأقلم مع الواقع الكارثي الذي يعيشه في بلده ولا يحاول التفسير منه شيئا، وزوجته زنيرة، محامية منعت من ممارسة مهنتها، كرامتها فوق كل شيء، تكره الإذلال والإهانة وتمقت الاستسلام.

تعيش الشخصيات صدمة واقعها المرّ المليء بكل أنواع الظلم والاستبداد والتعسف والعنف وحتى الجنون الذي أصاب أهلها بسبب بشاعة ما يعيشونه، يبحثون عن كرامة الإنسانية المنعدمة في هذه الرقعة المدمرة، في كره السجان حياته التي تتشابه أيامها، يحرس السجن في النهار ليعود إلى المنزل ويجد زوجته المريضة منكمشة في زواية معينة، وفي الخارج يشمئز من حكايات الشيوخ الذين أتلفت الحرب جزءًا من أجسادهم، أما محسن رمات فيعيش مع زوجته حياة سعيدة نوعا ما أكثر من كونها حياة تعيسة، فهو الشاب الذي أحبته واختارته شريكا لحياتها، وهو المحب لزوجته، إذ يعتبرها الشمس الوحيدة التي يستنير بها، لكن للأسف يحدث في علاقتها اللطيفة فجوة كبيرة أحدثت فراغ في علاقتها، ومع توالي

الأحداث (سببت زنيرة في موت زوجها في حادث مأسوي وتدخل السجن لتلقي بعتيق، وهنا تكون نقطة التحول في حياته، حيث وقع في حبها منذ الوهلة الأولى التي نزعت في الشادور وقعت عيناه على حسناء فائقة الجمال، فتغلل الحب للأعماق قلبه ليعيد له دقاته ولجسده حركته وللكلام معناه وللسكوت رضاه، بصفة عامة هذا الحب جاء ليعيد للإنسان إنسانيته المفقودة)، وعندما لاحظت زوجته مسرة هذا الإشراف، هذا البريق الموجود في عينيه أخبرها بقصة زنيرة، فضحت مسرة بحياتها من أجل حياته، وأخذت مكان زنيرة لتتعرض هي للإعدام للأسف عتيق خسر زوجته كما خسر زنيرة المرأة التي دفعته للجنون فعلا حيث أنه يرى وجهها في كل نساء كابول المغطاة بالشادور، فسعى وراء هن كالمجنون باحثا عن وجه زنيرة حتى تعرض للضرب المبرح الحرق فمات شهيدا من أجل الحب.

. قائمة المصادر والمراجع.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. ياسمينة خضرا، سنونوات كابول، دار الفرابي، ط1، بيروت ـ لبنان، 2007.

المراجع:

1. أحمد الجوارنة، أفغانستان ـ حلف الشمال الأطلسي، النموذج الأخر للإمبراطورية المهزومة،(د ن)، (د ط)،جامعة اليرموك، (د س).
2. آرثر أيزابرجر، النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، تر: وفاء إبراهيم وآخرون، صدر عن sage، ط1، شارع الجبلاية بالأوبرا القاهرة، 2003.
3. حسن القاصد، النقد الثقافي، ريادة وتنظير وتطبيق ـ العراق رائدًا، التجليات للنشر، ط1، القاهرة، 2013.
4. حسن مجيد العبيدي، النقد الثقافي بين الريادة والتنوير ـ رؤية فلسفية، مجلة الفلسفة، قسم الفلسفة، ع15، مكتبة الأثير، 2017.
5. زكي الميلاد، المسألة الثقافية من أجل بناء نظرية في الثقافة، مكتبة مؤمن قريش ومركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، سلسلة الدراسات الحضارية، ط2، بيروت، 2010.
6. سمير الخليل وآخرون، دراسات ثقافية الجسد الأنثوي الآخر. السرد الثقافي، دار ضفاف للنشر، الشارقة ـ بغداد ، 2018.

7. سمير خليل، النقد الثقافي، من النص الأدبي إلى الخطاب، دار الجواهري، ط1، بغداد،2012.

8. ضياء الكعبي، السرد العربي القديم، الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، البحرين، 2005.

9. محمد سعيد طالب، الثقافة المقهورة والثقافة المنتصرة، مؤمن قريش، ط1، سورية، 2000.

10. محمد شوقي الزين، الثقافة في الأزمنة العجاف، فلسفة الثقافة في الغرب وعند العرب، منشورات ضفاف الجزائر، ط1، 2014.

11. ميجان الرويلي وآخرون، دليل الناقد الأدبي، إضاءة للأكثر من خمسين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، ط2، بيروت، 2000.

المجلات:

1. حسن مجيد العبيدي، النقد الثقافي بين الريادة والتنوير ـ رؤية فلسفية، مجلة الفلسفة، قسم الفلسفة، ع15، (د ب)، 2017.

2. زيغودين ساردار وأخرون، أقدم لك الدراسات الثقافية، تر: وفاء عبد القادر، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، ع558، القاهرة، 2002.

3. سايمون ديورنغ، الدراسات الثقافية: مقدمة نقدية، تر: ممدوح يوسف عمران، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع425، 2015.

4. صورية جغبوب، النقد الثقافي(مفهومه، حدوده، وأهم رواده)، كليات الآداب واللغات ـ قسم الأدب العربي، ع1، جامعة عباس لغرور . خنشلة.

5. طارق بوحالة، " تطور نظرية النقد الثقافي في النقد العربي المعاصر، مجلة إشكالات دورية نصف سنوية محكمة تصدر عن معهد الآداب واللغات، العدد السادس، تامنغست، الجزائر، ديسمبر 2014.

6. عبد الباسط سلامة، هيكل، النقد الثقافي مفاهيم وأبعاد نحو نظرية جديدة في النقد، كلية الآداب واللغات، جامعة خنشلة، العدد الأول، جامعة الأزهر ـ القاهرة.

7. فريد مناصرية، النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي ضرورة معرفية أم موضة نقدية دراسة في نقد النقد، المدونة، 6068، 2014، العدد الأول، المدية، 30 جوان 2018.

الرسائل الجامعية:

1. جميلة علوشن، الهيمنة الذكورية في الحكاية الشعبية ـ قراءة سوسيو ثقافية من منظور بورديو، رسالة ماجيستر، إشراف طراحة زاهية، جامعة مولود معمري ـ تيزي وزو، الجزائر، 2014.

2. رزيقة برابيع، العرق والثقافة في كتابات فراتز فانون، مقاربة نقدية ثقافية، رسالة ماجيستر، إشراف طراحة زهية، جامعة تيزي وزو الجزائر، 2016.

3. عبد الرحمان بن حليمة، الأنساق الثقافية في الخطاب الإشهاري المرئي الجزائري ـ مقاربة سيمائية ثقافية، رسالة ماجيستر، إشراف عشي نصيرة، جامعة مولود معمري ـ الجزائر، (د ت).

4. عزوز تكركارت، تجليات الاستشراق في رواية جان ماري قوستاف لوكليزيو، رسالة ماجيستر، إشراف طراحة زهية، جامعة مولود معمري تيزي وزو ـ الجزائر، 2016.

5. محمد ديدان، الخطاب النقدي الثقافي لجمعية العماء المسلمين الجزائريين، رسالة ماجيستر، إشراف خالد عيقون، جامعة مولود معمري تيزي وزو ـ الجزائر، 2015.

6. مريم عزوي، النسق المضمر في ديوان النبية تتجلى في وضح الليل " لربيعة جلطي"، رسالة ماجيستر، إشراف وداد بن عافية، جامعة باتنة1، 2015 ـ2016، (د ن).

المواقع الإلكترونية:

1. https://www.goodreads.com/author/show/1059564.

2. أحمد إبراهيم الشريف، ياسمينة خضرا... كاتب اسمه محمد مولسهول يكتب باسم زوجته، اليوم السابع، الجمعة 19 يوليو 2019،

5:00

https://www.youm7.com/story/2019/7/19/%D9%8A%D8%A7%

.D8%B3%D9%8%D8%B2%D9%88%D

3. مدونة أبجد، ياسمينة خضرا،

.https://www.abjjad.com/author/2572582912

4. مسعود عمشوش، النقد الثقافي والنقد الأدبي، 29 يونيو- حيزران 2011، الساعة 12:59 https://marebpress.net/articles.php?id=10842.

فهرس المحتويات.

فهرس المحتويات

المحتوى.....الصفحة

شكر وإهداء

مقدمة.....(أ - ج)

الفصل الأول: قراءة في مفاهيم النقد الثقافي.....(6)

- ✓ **المبحث الأول:** تحديد مفاهيم النقد الثقافي.....(06 -15)

1. مفهوم النقد.....(06)
2. الثقافة.....(08)
3. النقد الثقافي.....(11)

- ✓ **المبحث الثاني:** النقد الثقافي والدراسات الثقافية.....(15-42)

1. النقد الثقافي في الدراسات الغربية.....(18)
2. النقد الثقافي في الدراسات العربية.....(21)
3. الأنساق الثقافية.....(27)
4. ماذا تعني الدراسات الثقافية.....(31)

الفصل الثاني: النسق المضمر في نص الرواية.....(44)

- ✓ **المبحث الأول:** دلالات المسكوت عنه.....(44-59)

1. المضمر الديني.....(48)
2. تيمة الجنس.....(53)
3. لعبة السياسة.....(55)
4. الأبعاد النفسية.....(56)

- ✓ **المبحث الثاني:** الأنساق الثقافية والتاريخية.....(60-75)

فهرس المحتويات

1. العادات والتقليد وثقافة المجتمع.....(60)

2. النسق التاريخي.....(63)

3. نسق المرأة والعنف الاجتماعي.....(67)

4. نسق الفكر الماركسي.....(70)

خاتمة.....**(77)**

ملحق.....**(80)**

قائمة المصادر والمراجع.....**(85)**

فهرس المحتويات.....**(91)**

ملخص:

تعدّ رواية "سنونوات كابول" من الأعمال الأدبية الحديثة التي تناولت موضوع الأدب النسوي، وهذا الأخير هو الأساس والمركز الذي دفعنا لدراسة هذا النوع من الأدب. وعليه فقد طرحنا فيه مختلف المفاهيم التي يشملها النقد الثقافي، والنسق والمضمر والثقافة، وآليات النقد... وطبقنها على نص الرواية ودعمنا بأمثلة وأدلة على واقع أفغانستان في ظل حكم الطالبان، وحاول ياسمينة خضرا فضح ممارسات المتاجرين بالدين قمعهم للحريات الفردية، خصوصا ما تعلق بعقاب المرأة واستبداد الرجل.

الكلمات المفتاحية:

النقد الثقافي، المضمر، الأدب النسوي، النسق، آليات النقد...